الطاهرة
Al-Tahirah

March 2026 ■ ٢٥٦ www.alhodapub.com

دمه زلزال استراتيجي... حين تُختَم القيادة بالدم فداءً للقدس

المرأة المسلمة الإيرانية: رائدة في مقاومة الظلم خلال الحرب الأخيرة

لبنان LL6000	الامارات العربية AED25.00	قطر QR 20.00	كندا CAD 3.00	تركيا TL 5.50
سوريا SYP200.00	المملكة العربية السعودية SAR 20.00	عمان RO 20.00	العراق D 4 50	امريكا USD 3.00
كويت KD 2،000	السودان S1.22	المملكة المتحدة S1.22	تونس DT 4،000	ماليزيا MYR 4،000

بچه سربازم

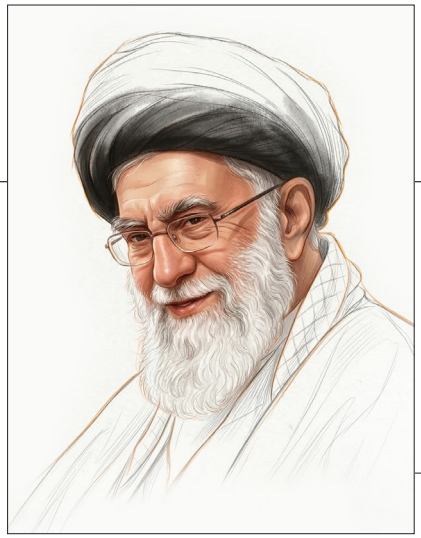

نحن على العهد ٢٢
نور – تونس

الوجه الآخر للسيد لاريجاني ٢٤
فائزة غفار حدادي، كاتبة من إيران

٢٦ الإمام الخامنئي يهتمّ بالأدب العربيّ الأصيل والمحرّك الثوري كأشعار الجواهري وشوقي

٣٦ دمه زلزال استراتيجي... حين تُختَم القيادة بالدم فداءً للقدس
عدنان الجنيد - اليمن

الجريمة الأمريكية ضد الفتيات في ميناب ٤١
سالم بن حمد الحجري – عمان

المدير المسؤول: مهدى فياضي

رئيس التحرير: د. محمدجواد محمدي مجد

هيئة التحرير:

د. محمدجواد محمدي مجد- إيران

د. زينب رستكار بناه - إيران

د. مواهب الخطيب - العراق

د. مريم سجادي - إيران

د. نورا غريب - ليبيا

د. فاطمة بخيت - اليمن

سندس الأسعد - لبنان

مدير العلاقات العامة: مريم حمز ه لو

المدير الفني: اميد بهزادي

العنوان: ايران . طهران

ص.ب ٣٨٩٩ - ١٤١٥٥

فاكس: ٠٠٩٨٨٨٩٠٢٧٢٥

هاتف: ٠٠٩٨٢١٨٨٩٣٤٣٠٢

٠٠٩٨٢١٨٨٩٣٤٣٠٣

طهران-شارع وليعصر

اول شارع فاطمي. رقم ١٩٢٤

الرمز البريدي: ٩٣٩١٧ - ١٤١٥٨

Website: www.alhodapub.com

Email:alhodapub@gmail.com

٦

المرأة المسلمة الإيرانية:
رائدة في مقاومة الظلم خلال الحرب الأخيرة

د. محمدجواد محمدي مجد رئيس التحرير

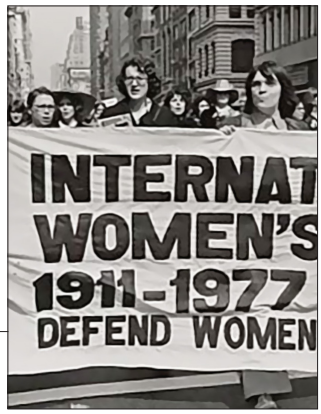

١٠

الثامن من مارس؛
اليوم العالمي لأيّ امرأة؟

الدكتورة فائزة آقامحمدي
دكتوراه في دراسات المرأة-إيران

١٥

اليوم العالمي للمرأة، يوم
لإحياء كرامة المرأة لا تسليعها

الدكتورة سيدة معصومة طباطبائي
باحثة إيرانية

١٨

النموذج الثالث للمرأة من منظور
الإمام الشهيد آية الله العظمى السيد
علي الحسيني الخامنئي قدس الله نفسه الزكية

الدكتورة زينب جابر. أستاذة جامعية- لبنان.

المقال الافتتاحي

المرأة المسلمة الإيرانية: رائدة في مقاومة الظلم خلال الحرب الأخيرة

د. محمدجواد محمدي مجد
رئيس التحرير

لـم تعد صورة المـرأة المسـلمة الإيرانية في الوعـي المعاصـر صـورة تقليديـة محصـورة فـي إطـار العائلـة أو الحيـاة الخاصـة، بـل أصبحـت تمثـل نموذجـاً إنسـانياً واجتماعياً يجسـد الصمـود والإرادة والوعي في مواجهة الأزمـات. وقـد تجلـى هـذا الـدور بوضـوح خـلال الحـرب الأخيـرة التـي واجـه فيهـا المجتمـع الإيرانـي ظروفـاً صعبـة وضغوطـاً إنسـانية واقتصاديـة وأمنيـة، فبـرزت المرأة المسـلمة الإيرانيـة بوصفهـا عنصـراً أساسـياً فـي بنـاء الصمـود الاجتماعـي وتعزيـز روح المقاومـة داخـل المجتمـع.

إن الحديـث عـن المـرأة الإيرانيـة فـي زمن الحـرب ليـس حديثاً عن المعانـاة فقط، بل هو حديث عـن القدرة على تحويل الألم إلى قـوة، والخوف إلـى أمل، والظروف القاسـية إلـى فرصـة لإظهـار القيـم الإنسـانية العليـا.

ففي المجتمعات التي تتعرض للعدوان أو الضغوط الكبيرة تظهر أحياناً طاقات كامنة لدى الأفراد، وتبرز شخصيات كانت تعمل بصمت في الظروف العادية لتصبح جزءاً من منظومة الصمود الجماعي. وقد كانت المرأة الإيرانية من أبرز هذه الشخصيات.

لقد تربت المرأة المسلمة الإيرانية في بيئة ثقافية ودينية تركز على قيمة الكرامة الإنسانية وعلى أهمية الوقوف إلى جانب الحق. هذه القيم لم تبقَ مجرد شعارات، بل تحولت مع الزمن إلى جزء من السلوك الاجتماعي اليومي. ولذلك عندما واجه المجتمع الإيراني تحديات الحرب الأخيرة، لم يكن حضور المرأة مفاجئاً أو طارئاً، بل كان امتداداً طبيعياً لدورها التاريخي في المجتمع.

في المدن الكبرى كما في القرى الصغيرة ظهرت مبادرات نسائية متعددة لدعم المجتمع في مواجهة آثار الحرب. كثير من النساء شاركن في الأعمال التطوعية التي هدفت إلى مساعدة الأسر المتضررة وتوفير الاحتياجات الأساسية للناس. هذه المبادرات لم تكن منظمة دائماً من قبل مؤسسات رسمية، بل نشأت في كثير من الأحيان من روح التضامن الاجتماعي التي تجمع أفراد المجتمع.

ومن أجل فهم هذا الدور بصورة ملموسة يمكن النظر إلى نماذج واقعية ظهرت خلال الحرب الأخيرة. في أحد مستشفيات طهران، على سبيل المثال، كانت هناك ممرضة شابة تدعى فاطمة تعمل في قسم الطوارئ. خلال أيام الحرب كانت المستشفى تستقبل أعداداً كبيرة من الجرحى والمرضى، وكانت ساعات العمل تمتد أحياناً إلى أكثر من أربع عشرة ساعة يومياً. ورغم التعب الشديد كانت فاطمة تواصل عملها بهدوء وإصرار. كانت تقول لزميلاتها إن خدمة الجرحى في هذه الظروف ليست مجرد وظيفة، بل هي مسؤولية أخلاقية وإنسانية.

هذه الروح التي عبرت عنها فاطمة كانت تمثل نموذجاً مصغراً لآلاف النساء اللواتي عملن في القطاع الصحي خلال الحرب.

وفي مدينة أخرى ظهرت مبادرة اجتماعية قادتها مجموعة من النساء في أحد الأحياء الشعبية. بعد أن لاحظن أن بعض العائلات فقدت مصادر دخلها بسبب ظروف الحرب، قررن إنشاء مطبخ تطوعي صغير داخل مركز اجتماعي في الحي. كانت النساء يتناوبن على إعداد الطعام يومياً ويوزعنه على الأسر المحتاجة. لم يكن العمل سهلاً، فقد كانت الموارد محدودة والظروف الاقتصادية صعبة، لكن روح التعاون جعلت المشروع يستمر لأشهر طويلة. مع مرور الوقت تحول هذا المطبخ الصغير إلى مركز تضامن اجتماعي يجمع سكان الحي ويعزز شعورهم بأنهم قادرون على مواجهة الأزمة معاً.

كما برز دور المرأة الإيرانية في المجال

الثقافي والإعلامي خلال هذه المرحلة. فقد كتبت العديد من النساء مقالات وشهادات شخصية حول تجربة الحرب وتأثيرها على المجتمع. بعض هذه الكتابات كانت عبارة عن يوميات توثق حياة الناس في ظل القصف أو الضغوط الاقتصادية، بينما ركزت كتابات أخرى على قصص التضامن الإنساني التي ظهرت بين أفراد المجتمع. هذه النصوص ساعدت على نقل صورة إنسانية عميقة عن الحرب، بعيداً عن الأرقام الجافة أو الخطابات السياسية.

ومن الأمثلة المؤثرة أيضاً قصة معلمة في إحدى المدارس الثانوية في مدينة أصفهان. خلال الحرب لاحظت هذه المعلمة أن بعض الطالبات بدأن يشعرن بالخوف والقلق من الأخبار اليومية. لذلك قررت تخصيص جزء من وقت الدرس للحديث مع الطالبات عن معنى الصبر والأمل، وكانت تشجعهن على التعبير عن مشاعرهن من خلال الكتابة والرسم. بعد أسابيع قليلة بدأت الطالبات يكتبن نصوصاً قصيرة عن أحلامهن للمستقبل وعن رغبتهم في بناء مجتمع أفضل. هذه المبادرة الصغيرة ساعدت على تخفيف القلق لدى الطالبات ومنحتهن شعوراً بالقدرة على الاستمرار رغم الظروف الصعبة.

هذه الأمثلة ليست سوى نماذج محدودة من واقع أوسع بكثير. فخلال الحرب الأخيرة ظهرت آلاف المبادرات الفردية والجماعية التي شاركت فيها النساء بفاعلية. بعض النساء قدمن الدعم النفسي للأسر التي فقدت أبناءها، وبعضهن شاركن في حملات التبرع بالدم أو جمع المساعدات الإنسانية، بينما انخرطت أخريات في العمل الإعلامي والثقافي لنقل صوت المجتمع إلى العالم.

إن ما يميز تجربة المرأة الإيرانية في هذه الظروف هو قدرتها على الجمع بين الدور العائلي والدور الاجتماعي. ففي الوقت الذي كانت فيه كثير من النساء يواصلن مسؤولياتهن داخل الأسرة، مثل رعاية الأطفال وإدارة شؤون المنزل، كنّ أيضاً يشاركن في أنشطة اجتماعية وإنسانية لدعم المجتمع. هذا التوازن بين المجالين يعكس مستوى عالياً من التنظيم والوعي والمسؤولية.

كذلك لعبت المرأة الإيرانية دوراً مهماً في الحفاظ على الروابط الاجتماعية داخل المجتمع خلال فترة الحرب. ففي أوقات الأزمات قد تتعرض العلاقات الاجتماعية للتوتر بسبب الضغوط الاقتصادية والنفسية، لكن وجود شبكات دعم اجتماعي تقودها النساء ساعد على تقوية التضامن بين العائلات والجيران. كثير من النساء كنّ يزرن الأسر المتضررة لتقديم الدعم المعنوي أو المساعدة العملية، مثل رعاية الأطفال أو توفير بعض الاحتياجات اليومية.

ومن الجوانب المهمة أيضاً أن حضور المرأة في خطاب المقاومة لم يكن قائماً على الشعارات فقط، بل كان قائماً على التجربة الحية. النساء اللواتي تحدثن في وسائل الإعلام أو كتبن عن الحرب كنّ في كثير من الأحيان جزءاً من الواقع الذي

إن ما يميز تجربة المرأة الإيرانية في هذه الظروف هو قدرتها على الجمع بين الدور العائلي والدور الاجتماعي. ففي الوقت الذي كانت فيه كثير من النساء يواصلن مسؤولياتهن داخل الأسرة، مثل رعاية الأطفال وإدارة شؤون المنزل، كنّ أيضاً يشاركن في أنشطة اجتماعية وإنسانية لدعم المجتمع. هذا التوازن بين المجالين يعكس مستوى عالياً من التنظيم والوعي والمسؤولية.

يصفنه. بعضهن فقدن أقارب أو أصدقاء في الحرب، وبعضهن عشن تجربة النزوح المؤقت أو العمل في ظروف قاسية. هذه التجارب الشخصية جعلت خطابهن أكثر صدقاً وتأثيراً.

إن المقاومة في معناها العميق ليست مجرد مواجهة عسكرية، بل هي قدرة المجتمع على الحفاظ على قيمه الإنسانية رغم الظروف الصعبة. ومن هذا المنطلق يمكن القول إن المرأة المسلمة الإيرانية لعبت دوراً أساسياً في حماية البعد الأخلاقي للمجتمع خلال الحرب الأخيرة. فهي التي تذكر الناس دائماً بأهمية الرحمة والتعاطف والتعاون، حتى في أصعب اللحظات.

لقد أظهرت هذه التجربة أن المرأة ليست فقط متلقية لنتائج الحروب، بل يمكن أن تكون فاعلاً أساسياً في تشكيل طريقة استجابة المجتمع للأزمات. فعندما تشارك النساء في العمل الاجتماعي والثقافي والإنساني، تصبح عملية الصمود أكثر شمولاً وعمقاً. وهذا ما حدث بالفعل في المجتمع الإيراني خلال هذه المرحلة.

وفي نهاية المطاف يمكن القول إن المرأة المسلمة الإيرانية قدمت خلال الحرب الأخيرة نموذجاً إنسانياً مميزاً في الصبر والعمل والتضامن. لم تكن هذه المرأة بطلة في القصص الرمزية فقط، بل كانت بطلة في الحياة اليومية، في المستشفى والمدرسة والحي والبيت. ومن خلال هذه الأدوار المتعددة ساهمت في حماية المجتمع من الانهيار المعنوي وفي تعزيز الأمل بإمكانية تجاوز الأزمة.

إن قصص النساء اللواتي عملن بصمت خلال هذه الفترة تذكرنا بأن قوة المجتمعات لا تقاس فقط بما تملكه من إمكانات مادية أو عسكرية، بل تقاس أيضاً بقدرتها على الحفاظ على القيم الإنسانية في أوقات الشدة. وفي هذا السياق تبقى المرأة المسلمة الإيرانية مثالاً واضحاً على أن الإيمان بالكرامة الإنسانية يمكن أن يتحول إلى قوة اجتماعية حقيقية قادرة على مواجهة الظلم وبناء مستقبل أكثر عدلاً.

الثامن من مارس: اليوم العالمي لأيّ امرأة؟

الدكتورة فائزة آقامحمدي
دكتوراه في دراسات المرأة-إيران

مرّة أخرى تُقلِّب التقويمات صفحاتها لنصل إلى الثامن من مارس، يوم يُفترض أن يكون رمزًا للعدالة والكرامة وتحرّر نصف سكّان هذا الكوكب.

في كثير من البلدان تكتسي الشوارع باللون البنفسجي، وتتصدّر الوسوم شبكات التواصل الاجتماعي، ويصعد السياسيون الغربيون الواحد تلو الآخر إلى المنابر ليتحدّثوا عن إنجازاتهم في مجال حقوق المرأة. لكن إذا نظرنا قليلًا بدقّة إلى هذه المشاهد الملوّنة، فهل نرى فيها شيئًا غير عرضٍ خادع؟

غير أن ذروة هذه المأساة وقعت في ٢٥ مارس عام ١٩١١ عندما اندلع حريق في مصنع "تريانغل". فقد قام مديرو المصنع بإغلاق جميع أبواب الخروج من الخارج خشية أن يسرق العمال أو يأخذوا فترات راحة دون إذن. وفجأة اشتعلت النيران في الطوابق العليا، فحوصرت ١٢٩ عاملة داخل المصنع؛ فتيات شابات تتراوح أعمارهن بين ١٦ و٢٣ عامًا، كان معظمهن مهاجرات من إيطاليا وأوروبا الشرقية، فاحترقن أحياءً في تلك المأساة.

وراء كل هذه الشعارات والدعاية، ماذا حدث حقًا للنساء؟ ربما حان الوقت لنسأل أنفسنا: لماذا لا تزال فجوة الأجور بين النساء والرجال عميقة في البلدان التي تدّعي الريادة في حقوق المرأة؟ ولماذا تعيش النساء، حتى في أكثر بقاع العالم أمنًا، أكثر أيام حياتهنّ انعدامًا للأمان؟ والأهم من ذلك: لماذا يحرص أولئك الذين يغرقون هم أنفسهم في أزمات متعدّدة تتعلّق بوضع المرأة على إملاء الدروس على الآخرين؟

في الواقع، كان اليوم العالمي للمرأة في أصله رمزًا لنضال الطبقة العاملة ومعاناة العاملات، ولم يكن نتاج إحسان الرأسماليين. تعود جذور هذا اليوم إلى الثامن من مارس عام ١٨٥٧، حين أضرب عاملات النسيج في نيويورك احتجاجًا على ظروف العمل القاسية. وقد قُمعت هذه الاحتجاجات بعنف. غير أن ذروة هذه المأساة وقعت في ٢٥ مارس عام ١٩١١ عندما اندلع حريق في مصنع "تريانغل". فقد قام مديرو المصنع بإغلاق جميع أبواب الخروج من الخارج خشية أن يسرق العمال أو يأخذوا فترات راحة دون إذن. وفجأة اشتعلت النيران في الطوابق العليا، فحوصرت ١٢٩ عاملة داخل المصنع؛ فتيات شابات تتراوح أعمارهن بين ١٦ و٢٣ عامًا، كان معظمهن مهاجرات من إيطاليا وأوروبا الشرقية، فاحترقن أحياءً في تلك المأساة. وقبل أشهر قليلة من هذا الحادث كانت هؤلاء الفتيات أنفسهن قد أضربن مطالبات بظروف عمل أكثر إنسانية.

لكن الغرب اليوم نسي هذا التاريخ الدامي، وأصبح يستخدمه ذريعة لاتهام الآخرين. فالأنظمة نفسها التي كانت تحرق العاملات في المصانع باتت اليوم تدّعي الدفاع عن حقوق المرأة. وهذه ربما أكبر مفارقة تاريخية؛ تحويل مكان الجريمة إلى منصّة للمحاكمة. وكما نرى، بينما تتحدث وسائل الإعلام الغربية كل عام بإسهاب عن تقدّم النساء في مجتمعاتها، فإنها تتجاهل إعادة قراءة هذه الفاجعة التاريخية واستمرارها في أشكال حديثة.

لقد بدأ الخطاب السائد للنسوية في الغرب بشعار المساواة، لكنه انحرف لاحقًا إلى مسار لم يفضِ إلا إلى أشكال جديدة من استغلال النساء. بل إن كتّابًا ونقّادًا غربيين يعترفون هم أنفسهم بهذه التناقضات. وهنا لم نعد أمام اتهامات يوجّهها الشرقيون إلى الغرب، بل أمام اعترافات صريحة من منظّرين وناشطين غربيين.

تنتقد الكاتبة والباحثة الأمريكية سو بوهلين في مقال بعنوان «عشر أكاذيب عن النسوية» الأسس الفكرية لهذه الحركة. وترى أن النسوية أقنعت النساء بأن بإمكانهن أن يكنّ كل شيء

في آن واحد، لكن هذه الوعود لم تُثمر سوى الإرهاق وخيبة الأمل. ومن بين الأكاذيب الكبرى – بحسب رأيها – إنكار قيمة الأمومة والترويج لأسطورة الاكتفاء الذاتي المطلق للمرأة، الأمر الذي أدى إلى إضعاف بنية الأسرة وزيادة العزلة العاطفية لدى النساء. فالمرأة الغربية اليوم، وإن بدت وكأنها حصلت على كل شيء، إلا أنها تفتقر إلى السكينة ومعنى الحياة.

كما تعترف إيرين بيزي، مؤسسة حركة ملاجئ النساء الحديثة في الغرب، في مقال بعنوان «كيف علّمت حركة النساء النساءَ كراهية الرجال؟» بأن التيار النسوي السائد لم يعمل على تحقيق المساواة بقدر ما غذّى مشاعر العداء والاستقطاب بين الجنسين. وقد أدّى هذا التوجّه – في رأيها – إلى تحويل الأسرة إلى ساحة صراع بدل أن تكون فضاءً للطمأنينة. وهي التي قضت سنوات في مقدمة هذا النشاط تعترف اليوم بأن النسوية بدلاً من مداواة الجراح قد عمّقت بعضها.

أما الكاتب الأمريكي آرثر كِنت وينت، مؤلف رواية «عودة الآلهة»، فيشير في مقال بعنوان «عبث النسوية» إلى أن السعي إلى جعل الرجل والمرأة متماثلين تمامًا يتجاهل الفروق الطبيعية والبيولوجية بينهما. ويرى أن الإصرار على مساواة مطلقة غير ممكنة التحقيق لا يؤدي إلا إلى تجاهل الخصائص المميّزة لكل جنس. وقد أسهم هذا الفراغ الفلسفي – بحسب رأيه – في نشوء أزمة هوية لدى النساء في الغرب، وهو ما تعكسه الأرقام المرتفعة لاستهلاك مضادات الاكتئاب واللجوء إلى العلاج النفسي.

وإذا كان الغرب يدّعي الدفاع عن حقوق المرأة، فلماذا تكشف الإحصاءات الرسمية للأمم المتحدة والمؤسسات الدولية عن كارثة غير مسبوقة داخل هذا العالم نفسه؟ هنا لم نعد أمام شعارات أو ادعاءات، بل أمام أرقام تدعو كل إنسان إلى التأمل.

فبحسب تقرير للأمم المتحدة عام ٢٠٢٤، فإن ستة من كل عشرة ضحايا للاتجار بالبشر في العالم هنّ نساء وفتيات، وتشكل النساء ٩١٪ من ضحايا الاتجار لأغراض الاستغلال الجنسي. وقد أصبح الاتجار الجنسي اليوم أحد أكثر الأنشطة ربحًا في العالم إلى جانب تجارة السلاح. وهذا يعني أن أبشع أشكال العبودية الحديثة لا تزال قائمة، أحيانًا تحت مظلات قانونية وفي ظل أنظمة تدّعي الدفاع عن حقوق الإنسان.

وعندما تكون أزمة كرامة المرأة عميقة إلى هذا الحد داخل الغرب نفسه، فكيف يمكن له أن يدّعي تقديم نموذج للعالم؟ ربما حان الوقت للنظر مجددًا في نماذجنا الثقافية والدينية الخاصة بدل تقليد الطقوس الدعائية الغربية؛ نماذج ترى المرأة كإنسان مكرّم ومحور للأسرة، لا كضحية مصانع تحترق ولا كسلعة في سوق الإعلانات.

وتشير إحصاءات هيئة الأمم المتحدة للمرأة إلى أرقام أكثر صدمة: فواحدة من كل ثلاث نساء في العالم – أي نحو ٧٣٦ مليون امرأة – تعرّضت مرة واحدة على الأقل في حياتها للعنف الجسدي أو الجنسي. وفي عام ٢٠٢٤ وحده قُتلت نحو ٤٨ ألفًا و٨٠٠ امرأة على يد شريك حميم أو أحد أفراد الأسرة. وهذه الأرقام تدل على أن الحضارة التي تتحدث عن المساواة لم تنجح حتى في تأمين الحد الأدنى من الأمان للنساء. والمفارقة أن كثيرًا من هذه الجرائم يقع في البلدان التي ترفع أعلى الشعارات دفاعًا عن حقوق المرأة.

وتشير الباحثة الباكستانية المقيمة في الولايات المتحدة نادية خواجه، في مقال بعنوان «أزمة الحياة الأسرية في الغرب»، إلى تحوّلات سلبية في بنية الأسرة الغربية، مثل تزايد معدلات الطلاق، وانتشار العلاقات غير المستقرة، وارتفاع عدد الأسر ذات الوالد الواحد، وازدياد المواليد خارج إطار الزواج. وهذه – في رأيها – نتائج مجتمع يقدّم نفسه نموذجًا للعالم. فالمرأة في هذا المجتمع تبدو حرة ظاهريًا، لكنها تعيش غالبًا في وحدة عاطفية عميقة، وتربي أبناء بلا حضور أبوي واضح، وهو ما ينعكس في ارتفاع معدلات الجريمة والمشكلات النفسية بينهم.

ومن النقاط اللافتة للنظر أن الخطاب الذي يُسمّى بحقوق المرأة في الغرب أدى عمليًا إلى مزيد من تحويل المرأة إلى سلعة. فإذا كانت أنوثة المرأة في القرون الماضية ضحية النظرة الذكورية، فإن إنسانيتها اليوم أصبحت ضحية منطق اللذة والربح في النظام الرأسمالي.

فالإعلانات التجارية وصناعة الأزياء والترفيه تستخدم جسد المرأة أداة للتسويق والبيع. من هوس النحافة إلى جراحات التجميل المكلفة، ومن عارضات الأزياء شديدات النحول إلى معايير جمال شبه مستحيلة، كل ذلك يضع المرأة في قيود جديدة اسمها الحرية. إنها عبودية حديثة بلباس الحرية.

وكما قال قائد الثورة الإسلامية في إيران: «إننا في قضية المرأة نطالب الغرب بالحساب؛ فهم الذين يظلمون المرأة ويهينونها، ويضغطون عليها نفسيًا وروحيًا باسم الحرية.» وقد بلغ هذا التشييء حدًّا دفع كثيرًا من النساء الغربيات أنفسهن إلى الاحتجاج. فحركات مثل MeToo أو الاحتجاجات ضد فجوة الأجور ليست إلا صرخات نساء خرجن من داخل هذا النظام نفسه. غير أن المفارقة المؤلمة أن النظام ذاته سرعان ما يستوعب هذه الاحتجاجات ويحوّلها إلى منتجات جديدة في سوق الاستهلاك.

ولعل أكبر خيانة تعرّض لها اليوم العالمي للمرأة هي تحويله من يوم للمقاومة والنضال إلى مناسبة للطقوس الدبلوماسية. ففي الغرب أصبح الثامن من مارس فرصة للاستعراض السياسي، حيث يقف قادة قد تكون سجلاتهم مليئة بالإخفاقات في مجال حقوق المرأة ليتحدثوا عن إنجازات وهمية.

إن سجلات بعض الجهات التي تصدر بيانات ضد دول أخرى مليئة بدعم أنظمة تسببت في أسوأ الأوضاع للنساء؛ من دعم الحروب إلى الصمت تجاه قتل النساء في اليمن وغزة. فالمرأة

الفلسطينية التي تموت تحت أنقاض القنابل، والمرأة اليمنية التي تعاني الحصار والجوع، والمرأة الأفغانية التي بقيت بعد سنوات الاحتلال في دوامة الأزمات، كلها شواهد واقعية على وضع المرأة في عالم اليوم، بينما يلتزم الغرب الصمت تجاهها.

وإذا كان اليوم العالمي للمرأة فرصة للتأمل، فينبغي أن يقودنا إلى حقيقة أن الوصفة التي قدّمها الغرب لإنقاذ النساء دفعت كثيرًا منهن إلى أزمة هوية وأمن وكرامة. إن أرقام العنف والاتجار الجنسي وتفكك الأسرة والأزمات النفسية كلها تشير إلى ذلك. فبدل أن يعتذر الغرب لنساءه وللعالم عن هذا السجل المظلم، وبدل أن يراجع الأزمات التي ساهم في صنعها، يتخذ موقف المدّعي ويطلق الاتهامات ضد دول أخرى، ولا سيما المجتمعات المسلمة. وهذا سلوك لا يعكس فقط غياب الإنصاف، بل يمثل نموذجًا واضحًا للنفاق السياسي.

وعندما تكون أزمة كرامة المرأة عميقة إلى هذا الحد داخل الغرب نفسه، فكيف يمكن له أن يدّعي تقديم نموذج للعالم؟ ربما حان الوقت للنظر مجددًا في نماذجنا الثقافية والدينية الخاصة بدل تقليد الطقوس الدعائية الغربية؛ نماذج ترى المرأة كإنسان مكرّم ومحور للأسرة، لا كضحية مصانع تحترق ولا كسلعة في سوق الإعلانات.

إنه نموذج تستطيع فيه المرأة أن تكون أمًا وزوجة ومواطنة فاعلة وإنسانًا ذا كرامة في آن واحد، دون أن تضطر إلى التضحية بأحد هذه الأدوار من أجل الآخر.

هذا النهج يتعارض جذرياً مع الرؤية الإسلامية التي تقر بالتكامل لا بالتماثل. قال تعالى: ﴿وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ﴾ (البقرة: ٢٢٨). فالدرجة هنا ليست تفضيلاً مطلقاً، بل مسؤولية إضافية على الرجل في القوامة والإنفاق والحماية، مقابل حقوق متساوية في الكرامة والعدل. والإسلام لا يرى في الأدوار الطبيعية (الأمومة، الرعاية المنزلية) تنقيصاً، بل تكريماً وتشريفاً. فالجنة تحت أقدام الأمهات، والمرأة الصالحة خير مكسب، كما في الحديث النبوي الشريف.

اليوم العالمي للمرأة، يوم لإحياء كرامة المرأة لا تسليعها

الدكتورة سيدة معصومة طباطبائي – باحثة إيرانية

يحتفل العالم في الثامن من مارس من كل عام بـ"اليوم العالمي للمرأة"، وهو تاريخ يعود أصله إلى نضالات عاملات النسيج في أمريكا وأوروبا خلال القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين، حيث طالبن بحقوق أفضل في العمل، وأجور متساوية، وساعات عمل أقل، ومن ثم حق التصويت. وقد اعتمدته الأمم المتحدة رسمياً عام ١٩٧٥م كيوم دولي للاحتفاء بالمرأة ومكتسباتها، وللتذكير بالتحديات التي تواجهها.

لكن هذا الاحتفال، رغم ظاهره الإنساني، يثير تساؤلات عميقة عند التأمل فيه من منظور إسلامي أصيل. فالإسلام لا يرى في المرأة كائناً ناقصاً يحتاج إلى "يوم خاص" لتذكير العالم بكرامتها، بل جعل كرامتها أصيلة وثابتة في النص الشرعي والتكوين الإلهي. قال تعالى: {وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ} (الإسراء: ٧٠)، وشمل هذا التكريم الرجل والمرأة على السواء. والمرأة في الإسلام ليست "إضافة" إلى الرجل، ولا "نصف مجتمع" ينتظر الاعتراف به، بل هي شريك أساسي في بناء الأمة، وأم، وزوجة، وابنة، وأخت، وعالمة، ومجاهدة.

إن نقد الاحتفال الغربي بيوم المرأة لا ينبع من رفض حقوق المرأة، بل من رفض الإطار الفكري الذي يقوم عليه هذا الاحتفال، وهو الإطار الليبرالي-النسوي الغربي الذي يرى في المرأة مشروعاً للتحرر من "قيود" الدين والأسرة والفطرة. فالنسوية الغربية، خاصة في موجاته الراديكالية، يقوم على افتراض أن الرجل والمرأة متماثلان تماماً، وأن أي اختلاف بينهما ناتج عن "بناء اجتماعي" ظالم يجب هدمه. ومن هنا جاءت شعارات مثل "الجسد ملكي"، وإنكار الدور الأسري للمرأة، وتحويل الأسرة إلى "سجن"، والأمومة إلى "عبء"، بل وصولاً إلى دعم الإجهاض المطلق، والعلاقات خارج الزواج، وفي بعض التيارات المتطرفة إنكار الجنس البيولوجي نفسه.

هذا النهج يتعارض جذرياً مع الرؤية الإسلامية التي تقر بالتكامل لا بالتماثل. قال تعالى: {وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ} (البقرة: ٢٢٨). فالدرجة هنا ليست تفضيلاً مطلقاً، بل مسؤولية إضافية على الرجل في القوامة والإنفاق والحماية، مقابل حقوق متساوية في الكرامة والعدل. والإسلام لا يرى في الأدوار الطبيعية (الأمومة، الرعاية المنزلية) تنقيصاً، بل تكريماً وتشريفاً. فالجنة تحت أقدام الأمهات، والمرأة الصالحة خير مكسب، كما في الحديث النبوي الشريف.

من أبرز الانتقادات لليوم العالمي للمرأة من منظور إسلامي أنه يأتي في سياق تاريخي غربي مليء بالتناقضات. فالغرب الذي يدعي اليوم الدفاع عن المرأة، هو نفسه الذي شهد قروناً من معاملتها كممتلكات، وحرمانها من الميراث، والتصويت، والعمل، بل ووصفها بالضعف العقلي والجسدي في الفلسفات اليونانية-الرومانية التي شكلت أساس الحضارة الغربية. وحتى في العصر الحديث، شهدت أوروبا وأمريكا استغلالاً فظيعاً للمرأة في المصانع، وسحقاً لحقوقها تحت رأسمالية متوحشة، وصولاً إلى حرق عاملات في مصنع "ترايانغل" بنيويورك عام ١٩١١م، وهو أحد الأحداث التي ساهمت في تثبيت تاريخ ٨ مارس.

واليوم، يروج الغرب نفسه لـ"تحرير" المرأة المسلمة، لكنه يفعل ذلك بطريقة استعمارية جديدة: يرى الحجاب قمعاً، والنقاب إرهاباً، والأسرة الإسلامية تخلفاً. وفي الوقت نفسه، يتجاهل الغرب جرائمه ضد النساء في العالم الإسلامي عبر الحروب والحصار والدعم للأنظمة الديكتاتورية. أفغانستان، العراق، سوريا، فلسطين، اليمن... أين كان "الدفاع عن المرأة" عندما قصفت الطائرات الغربية بيوتاً فوق رؤوس النساء والأطفال؟

إن الإسلام يقدم نموذجاً بديلاً حقيقياً لإحياء كرامة المرأة، لا عبر يوم واحد في السنة، بل عبر نظام شامل يشمل:

واليوم، يروج الغرب نفسه لـ"تحرير" المرأة المسلمة، لكنه يفعل ذلك بطريقة استعمارية جديدة: يرى الحجاب قمعاً، والنقاب إرهاباً، والأسرة الإسلامية تخلفاً. وفي الوقت نفسه، يتجاهل الغرب جرائمه ضد النساء في العالم الإسلامي عبر الحروب والحصار والدعم للأنظمة الديكتاتورية. أفغانستان، العراق، سوريا، فلسطين، اليمن... أين كان "الدفاع عن المرأة" عندما قصفت الطائرات الغربية بيوتاً فوق رؤوس النساء والأطفال؟

- التكريم الإلهي: المرأة مكرمة بالخلق، والروح، والعقل. وهي مخاطبة بالقرآن كما الرجل: {إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ... لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ} (الأحزاب: ٣٥).
- الحقوق الاقتصادية: لها حق التملك، والتجارة، والإرث، والمهر الذي هو ملكها الخاص، بخلاف ما كان سائداً في الجاهلية والغرب القديم.
- الحقوق الاجتماعية: حق التعليم، والعمل، والمشاركة في الحياة العامة، كما فعلت السيدة عائشة، وعالمات كالفقهاء والمحدثات عبر التاريخ الإسلامي.
- الحماية من الاستغلال: الإسلام يحرم استغلال الجسد الأنثوي في الإعلام والإعلانات، ويحميها من العنف الأسري والجنسي بتشريعات صارمة.
- التوازن بين الدورين: لا يجبرها على العمل خارج البيت إجباراً، ولا يمنعها منه إذا أرادت، بل يجعل الأولوية للأسرة دون إلغاء شخصيتها المستقلة.

في المقابل، يرى كثير من المفكرين المسلمين أن النسوية الغربية أدت إلى تفكك الأسر، وارتفاع معدلات الطلاق، والاكتئاب بين النساء، وزيادة العنف الجنسي، وتحويل المرأة إلى سلعة في سوق الرأسمالية.
فالمرأة في الغرب اليوم غالباً ما تعمل ساعات طويلة، تربي أطفالها وحدها، وتواجه ضغوطاً نفسية وجسدية هائلة، باسم "الحرية".

لذا، فإن يوم ٨ مارس، بدلاً من أن يكون يوماً للاحتفاء الحقيقي، غالباً ما يتحول إلى منصة لتصدير نموذج غربي يتعارض مع فطرة المرأة المسلمة وكرامتها. والأجدر بالمسلمين أن يحيوا كرامة المرأة يومياً، من خلال تطبيق الشريعة بعدل، وإنصافها في المجتمعات، وتعليمها، وحمايتها، وتمكينها في إطار التوازن الإلهي.

إن إحياء كرامة المرأة لا يحتاج إلى يوم مستورد، بل إلى عودة صادقة إلى منهج الإسلام الذي كرمها قبل أربعة عشر قرناً، وجعلها شريكة في الإنسانية والمسؤولية. فالمرأة المسلمة ليست بحاجة إلى "تحرير" غربي، بل إلى تطبيق ما أعطاها الله ورسوله من حقوق وكرامة، بعيداً عن التشويهات الثقافية والتفسيرات الذكورية الظالمة التي شوهت الصورة في بعض المجتمعات.

في الختام، يبقى الثامن من مارس تذكيراً بأن الكرامة الحقيقية للمرأة لا تأتي من شعارات عابرة، ولا من قوانين وضعية متغيرة، بل من الالتزام بما شرعه الخالق الذي يعلم ما يصلح لخلقه. {أَفَمَنْ يَمْشِي مُكِبًّا عَلَى وَجْهِهِ أَهْدَى أَمَّنْ يَمْشِي سَوِيًّا عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ} (الملك: ٢٢).

النموذج الثالث للمرأة من منظور الإمام الشهيد آية الله العظمى السيد علي الحسيني الخامنئي قدس الله نفسه الزكية

الدكتورة زينب جابر. أستاذة جامعية- لبنان.

في فكر الإمام الشهيد السيد علي الخامنئي قدس الله نفسه الزكية، يُعدّ مفهوم "النموذج الثالث للمرأة" أحد أبرز الإسهامات الفكرية والحضارية التي قدمتها الثورة الإسلامية في إيران. هذا النموذج ليس مجرد رد فعل دفاعي على التحديات الخارجية، بل هو رؤية شاملة ومستقلة تسعى إلى تقديم صورة للمرأة المسلمة المعاصرة، تجمع بين الأصالة الإسلامية والحضور الفعال في العصر الحديث، بعيداً عن النمطين الغربيين الشائعين.

أما النموذج الثالث، فهو النموذج الذي تبلورته الثورة الإسلامية، ويُمثله المرأة المسلمة الثورية، المؤمنة، الفعالة، المتوازنة. هذا النموذج يقوم على أسس قرآنية ونبوية أصيلة، ويستلهم سيرة السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام، وسيدة النساء مريم بنت عمران عليها السلام، وسيدة النساء زينب الكبرى عليها السلام، كما يستفيد من تجربة النساء الإيرانيات في مسيرة الثورة والدفاع المقدس.

حدد الإمام الشهيد قدس الله نفسه ثلاثة نماذج رئيسية للمرأة في العالم المعاصر:

١. النموذج الأول: النموذج الغربي الليبرالي الحديث، الذي يركز على المساواة المطلقة بين الجنسين، ويُلغي الفروق الطبيعية، ويُحوّل المرأة إلى كائن استهلاكي أو أداة للترفيه والإعلان. في هذا النموذج، تُعامل المرأة كسلعة في السوق الرأسمالي، وتُفرض عليها معايير جمالية وجسدية تُذلّ كرامتها، وتُضعف دورها الأسري لصالح "الحرية الفردية" المطلقة. يرى الإمام الشهيد أن هذا النموذج يؤدي إلى تهاوي بنيان الأسرة، ارتفاع معدلات الطلاق، الاكتئاب، والعنف ضد المرأة، رغم شعارات "التحرير" الجوفاء.

٢. النموذج الثاني: النموذج التقليدي المتخلف (الذي يُطلق عليه أحياناً "النموذج الشرقي التقليدي" أو "الجاهلي المُعدّل")، حيث تُحصر المرأة داخل جدران البيت، وتُحرم من التعليم والمشاركة الاجتماعية والسياسية، وتُعامل ككائن ناقص أو تابع تماماً للرجل، دون أن يُعترف بحقوقها الشرعية الكاملة. هذا النموذج ينبع من تفسيرات خاطئة أو عادات اجتماعية غير إسلامية، ويُشوّه صورة الإسلام الحقيقي.

أما النموذج الثالث، فهو النموذج الذي بلورته الثورة الإسلامية، ويُمثله المرأة المسلمة الثورية، المؤمنة، الفعالة، المتوازنة. هذا النموذج يقوم على أسس قرآنية ونبوية أصيلة، ويستلهم سيرة السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام، وسيدة النساء مريم بنت عمران عليها السلام، وسيدة النساء زينب الكبرى عليها السلام، كما يستفيد من تجربة النساء الإيرانيات في مسيرة الثورة والدفاع المقدس.

أسس النموذج الثالث في فكر الإمام الشهيد قدس الله نفسه

أولاً: التكريم الإلهي والإنساني المشترك

يؤكد الإمام الشهيد دائماً أن الإسلام يرى في المرأة إنساناً كاملاً، مخاطباً بالتكاليف الشرعية كالرجل تماماً. قال تعالى: {إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ..لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ} (الأحزاب: ٣٥). فالمرأة ليست ناقصة عقل أو دين، بل هي شريكة في بناء الحضارة الإسلامية. النموذج الثالث يرفض أي نظرة تنقص من كرامة المرأة أو تُحصرها في دور واحد، ويجعلها محوراً للقيم الإنسانية كلها، كما في قوله تعالى: {وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَةَ فِرْعَوْنَ وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ} (التحريم: ١١-١٢)، حيث جعل الله امرأتين نموذجاً للمؤمنين جميعاً، رجالاً ونساءً.

ثانياً: التكامل لا التماثل

بينما يدعو الفكر الغربي إلى تماثل كامل بين الرجل والمرأة (ما يؤدي إلى إنكار الفروق الطبيعية)، يؤكد الإمام الشهيد على التكامل: {وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ} (البقرة: ٢٢٨) الدرجة هنا مسؤولية قوامة وحماية، لا تفضيل مطلق. المرأة لها حقوق متساوية في الكرامة والتكاليف، لكن أدوارها تتناسب مع فطرتها (الأمومة، الرعاية، الحنان) دون إلغاء قدرتها على الإبداع والجهاد والعلم. هذا التكامل يحمي المرأة من الاستغلال الرأسمالي الذي يجعلها سلعة، ويمنحها مكانة رفيعة في الأسرة والمجتمع.

ثالثاً: الحضور الاجتماعي والسياسي الفعال

في النموذج الثالث، تكون المرأة فاعلة في المجتمع: تدرس، تعمل، تشارك في السياسة، تتولى مناصب (كما حدث في إيران مع وزيرات وبرلمانيات ومديرات جامعات وعالمات). الإمام الشهيد يرى أن الإسلام يسمح للمرأة بمعظم النشاطات الاجتماعية والمهنية والسياسية، بل يشجعها عليها إذا كانت في مصلحة الأمة. لكن هذا الحضور لا يأتي على حساب الأسرة، بل يتوازن معها. المرأة المسلمة الثورية تكون في الساحات العامة دون أن تفقد هويتها الإيمانية والعفيفة.

النموذج الثالث يقدم بديلاً حضارياً: يحافظ على العفاف والكرامة، يمنح المرأة حقوقا اقتصادية واجتماعية كاملة، يجعلها شريكة في بناء الأمة، ويحميها من الاستغلال. هو نموذج إسلامي أصيل يتجاوز الإفراط والتفريط، ويستلهم من القرآن والسنة والتجربة الثورية.

رابعاً: الأسرة محور الحياة الاجتماعية

يُعدّ محورية الأسرة من أبرز سمات النموذج الثالث. الأسرة ليست "سجناً" كما يراها بعض التيارات النسوية الغربية، بل هي الخلية الأساسية للمجتمع الصالح. المرأة فيه أم وزوجة ومربية أجيال، وهذا دور جهادي مقدس. الإمام الشهيد يحذر من تفكك الأسرة في الغرب (ارتفاع الطلاق، العنف، الاكتئاب، فقدان الهوية)، ويدعو إلى تعزيزها عبر الزواج المبكر، الإنجاب، التربية الإيمانية، والتوازن بين العمل الخارجي والداخلي. المرأة صانعة الرجال، وأهم بناء هو بناء الإنسان في أحضانها.

خامساً: الجهاد والثورية

المرأة في النموذج الثالث ثورية: تشارك في الدفاع عن الأمة، كما فعلت النساء الإيرانيات في الحرب المفروضة (الدفاع المقدس). هي مجاهدة بالقلم، بالعلم، بالتربية، بالصبر، وأحياناً بالسلاح إذا دعت الحاجة. السيدة زينب عليها السلام نموذج للمرأة الثورية التي تواجه الظلم وتنقل الرسالة. الإمام الشهيد يرى أن المرأة المسلمة قادرة على أن تكون في طليعة الصحوة الإسلامية والحضارة الجديدة.

نقد النماذج الأخرى وتبرير النموذج الثالث

يُبرز الإمام الشهيد تناقضات النموذج الغربي: رغم ادعاءات "التحرير"، فإن المرأة في الغرب تُستغل جسدياً ونفسياً، وتُجبر على العمل المزدوج (خارجي ومنزلي) تحت ضغط رأسمالي. هذا يؤدي إلى ضياع وضلال عميق في قضية المرأة والهوية. أما النموذج التقليدي المتخلف، فيُشوّه الإسلام ويحرم المرأة من حقوقها الشرعية مثل التعليم والمشاركة.

النموذج الثالث يقدم بديلاً حضارياً: يحافظ على العفاف والكرامة، يمنح المرأة حقوقاً اقتصادية واجتماعية كاملة، يجعلها شريكة في بناء الأمة، ويحميها من الاستغلال. هو نموذج إسلامي أصيل يتجاوز الإفراط والتفريط، ويستلهم من القرآن والسنة والتجربة الثورية.

خاتمة

إن النموذج الثالث للمرأة في فكر الإمام الشهيد قدس الله نفسه الزكية هو دعوة للمرأة المسلمة أن تكون فاعلة، مؤمنة، متوازنة، ثورية، دون أن تفقد هويتها الإسلامية. هو مشروع حضاري يقاوم الغزو الثقافي الغربي، ويعيد للمرأة كرامتها الحقيقية التي منحها إياها الإسلام قبل قرون. في ظل هذا النموذج، تكون المرأة ليست ضحية، بل بانية حضارة إسلامية جديدة، وصانعة أجيال مؤمنة قادرة على مواجهة التحديات العالمية.

نحن على العهد

نور – تونس

بسم الله الرحمن الرحيم
{يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ * ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً * فَادْخُلِي فِي عِبَادِي * وَادْخُلِي جَنَّتِي}

اليومَ أيقظني صوتُ الفجرِ ثقيلاً، كأنَّ السماءَ حملتْ ثقلاً جديداً على كاهلِ الأرضِ.
لم يكنْ هناك مطرٌ يهطلُ، ولا ريحٌ تهبُّ، بل سكونٌ عميقٌ يعصرُ القلوبَ.
رحلتَ يا إمامَنا، يا من كنتَ للأمةِ عماداً، ورايةً خفّاقةً في وجهِ الظلمِ والطغيانِ.

رحلتَ، فصارتِ الدنيا بعدَكَ أشدَّ ظلاماً، والقلوبُ بعدَ فراقِكَ أشدَّ وجعاً.
كنتَ صوتَ الحقِّ الذي لا يخفتُ، ونورَ الهدى الذي لا ينطفئُ، حتى في أشدِّ الليالي ظلمةً.
كنتَ تتكلمُ فتسمعُ الأمةُ، وتسمعُ فتطمئنُّ الصدورُ، وترى فتثبتُ الأقدامُ على طريقِ الجهادِ والصمودِ.

اليومَ، يا سيدي، تبكي فلسطينُ دماً على غيابِكَ، وتئنُّ غزةُ من ألمِ الفراقِ، ويندبُ لبنانُ وحزبُ اللهِ سندَهُمُ الذي كانَ يُجيبُ نداءَهم في كلِّ ساعةٍ حرجةٍ.
تبكي اليمنُ والعراقُ والشامُ، وكلُّ أرضٍ سالتْ عليها دماءُ المقاومينَ، وكلُّ قلبٍ نبضَ بحبِّ الحقِّ والكرامةِ.

كيف لا نبكي وقد فقدنا من كانَ يقولُ:
«لا تخافوا، فإنَّ اللهَ معنا»؟
كيف لا تنفطرُ القلوبُ وقد رحلَ من حملَ أعباءَ
الأمةِ وحدهُ صابرًا محتسباً، يواجهُ الاستكبارَ العالميَّ بلا تردُّدٍ، ويُعلي كلمةَ اللهِ في كلِّ ميدانٍ؟

لكنَّ يا إمامَنا، دمَكَ الطاهرَ لن يذهبَ هدراً.
سيكونُ بذرةً تُنبتُ ألوفَ المجاهدينَ، ونوراً يُضيءُ دروبَ الأجيالِ القادمةِ.
ستبقى سيرتُكَ درساً، وكلمتُكَ شعاراً، وعهدُكَ ميثاقاً نلتزمُ بهِ حتى آخرِ نفسٍ.

نعاهدُكَ، يا من علَّمتَنا معنى العزَّةِ والكرامةِ، أن نستمرَّ على دربِكَ.
نعاهدُكَ أن لا نتركَ رايةَ المقاومةِ تسقطُ، وأن لا نركعَ للطاغوتِ مهما طالَ الزمانُ.
نعاهدُكَ أن نبقى أوفياءَ لفلسطينَ والقدسِ، ولكلِّ مظلومٍ في هذه الأمةِ.

اذهبْ مطمئناً يا سيدي إلى ربِّكَ، فقد أدَّيتَ الأمانةَ، وحملتَ الرايةَ، وختمتَ مسيرتَكَ بالشهادةِ في شهرِ الرحمةِ والمغفرةِ.
تغمَّدَكَ اللهُ برحمتهِ الواسعةِ، وأسكنَكَ فسيحَ جنانِهِ مع النبيِّينَ والصدِّيقينَ والشهداءِ والصالحينَ.

وإنَّا للهِ وإنَّا إليهِ راجعون.
قدَّسَ اللهُ روحَكَ الطاهرةَ، ورفعَ درجاتِكَ في عليينَ، وجعلَنا من أتباعِكَ في الدنيا والآخرةِ.

سلامٌ عليكَ يا إمامَ التقوى والجهادِ،
سلامٌ عليكَ يا نورَ عيونِ المستضعفينَ،
سلامٌ عليكَ إلى يومِ نلقاكَ في جنةِ الخلدِ، إن شاءَ اللهُ.

الوجه الآخر للسيد لاريجاني

فائزة غفار حدادي، كاتبة من إيران

أكتب هذا النص انطلاقًا من لقائي الممتع الذي استمر ساعتين مع السيدة فريدة (زوجة السيد علي لاريجاني). لقاء جرى قبل بضعة أشهر، في عصر يوم خريفي، في منزلهما.

كان من المفترض أن نتحدث عن والدتها، لكن طوال الحديث لم يفارق اسم «علي» شفتيها. كانت تقول: «عندما لا يكون علي في المنزل، أشعر وكأن يديّ قد قُطعتا! عندما يكون موجودًا، يقوم بكل أعمال البيت دون أن أطلب منه شيئًا. ينقل المشتريات، ينظف الخضار والدجاج، ويغسل الأطباق...».

ولم يكن ذلك مستغربًا؛ إذ كانت فريدة تقول إن علي لم يتقاضَ يومًا راتبًا من البرلمان ولا من مناصبه اللاحقة. وظل راتبه لسنوات هو نفسه راتب أستاذ جامعي (أربعون مليون تومان)، بل كان يودع جزءًا منه شهريًا في بيت المال حتى لا يكون مدينًا. وعندما احتاجوا إلى المال عند شراء هذا المنزل، اقترحت ابنتهما أن يطالب برواتبه المتأخرة من البرلمان، لكنه رفض قائلًا: «نحن مدينون كثيرًا لهذا البلد، وليس لي عنده شيء».

بقيتُ مذهولة: هل يمكن لرجل يحمل أمن إيران القومي خارج المنزل أن ينظف الدجاج ويغسل الصحون داخله؟! ثم أدركت أن كل ذلك يحدث فقط «عندما يكون علي في البيت...»، بينما كان قد مضى ستة أشهر دون أن يعود إلى المنزل. منذ «حرب الأيام الاثني عشر» لم يعد مسموحًا له أن يعيش حياة عادية. رجلٌ كانت القوى الكبرى في العالم قد رصدت مكافآت لاغتياله، لكنه كان عاشقًا، بقلب شاب، وسلوكٍ ناضجٍ مفعمٍ بالوقار—«ناضجًا منذ شبابه».

يوم تقدّم لخطبة فريدة، لم يكن قد بلغ العشرين بعد، وكان والدها راغبًا في هذا الزواج. فسألت والدتها: «أليس صغيرًا جدًا يا موري؟» فأجاب مرتضى مطهري: «لا، لقد تحدثت معه، عقله كعقل شيخ». وقد نقل مرتضى خبر هذا الزواج في نوفل لوشاتو إلى الإمام، ورأى سروره بزواج ابن عالم من ابنة عالم. من الناحية المادية، كانت عائلة علي أيسر حالًا من عائلة فريدة، إذ كانوا يملكون أراضي كثيرة وقطعانًا من الغنم في الشمال. أما المنزل الذي أُعدّ لحياتهما فكان كبيرًا إلى درجة أن السيد مطهري اضطر لشراء طقمين من الأرائك وسجادتين لملء الفراغ. وهي نفس الأرائك والسجاد التي لا تزال في منزلهما حتى اليوم، دون أي أثاث إضافي غير ما اشتراه الشهيد مطهري قبل أربعين عامًا.

ولم يكن ذلك مستغربًا؛ إذ كانت فريدة تقول إن علي لم يتقاضَ يومًا راتبًا من البرلمان ولا من مناصبه اللاحقة. وظل راتبه لسنوات هو نفسه راتب أستاذ جامعي (أربعون مليون تومان)، بل كان يودع جزءًا منه شهريًا في بيت المال حتى لا يكون مدينًا. وعندما احتاجوا إلى المال عند شراء هذا المنزل، اقترحت ابنتهما أن يطالب برواتبه المتأخرة من البرلمان، لكنه رفض قائلًا: «نحن مدينون كثيرًا لهذا البلد، وليس لي عنده شيء».

كان هذا كلام رجلٍ لم يعرف الراحة منذ الأيام الأولى للثورة، وبذل جهده كله من أجل إيران، ومع ذلك تعرّض مرارًا للظلم والاتهامات والحسد. تقول فريدة: «بعد أن رُفضت أهليته في الانتخابات، كان الناس يأتون أيامًا متتالية، يجلسون على هذا الكرسي نفسه الذي تجلس عليه الآن، ويطلبون منه أن يحتج، أن يدافع عن نفسه، أن يكتب رسالة مفتوحة أو يرفع شكوى...». كان يستمع بهدوء، ويودّع ضيوفه باحترام، قائلًا: «إن شاء الله ستُحل الأمور. لا أستطيع أن أحمّل النظام كلفة بسبب نفسي». لكنه كان يعرف جيدًا كيف يدافع عن النظام، كأولئك الأقوياء الذين يجيدون الرد الحاسم على خصومهم. ومع ذلك، من كان يصدق أن هذا السياسي الصلب كان رقيق القلب إلى هذا الحد

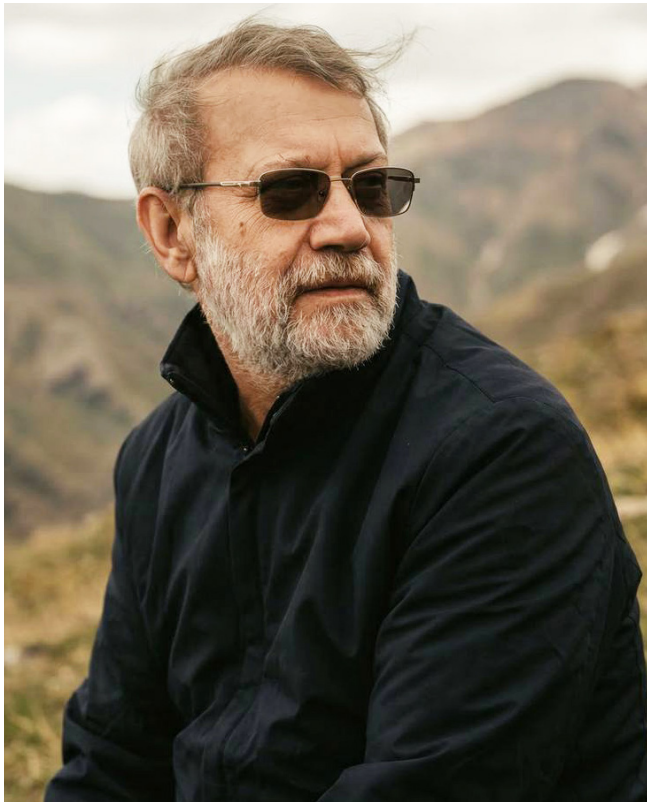

أمام الأطفال؟ حتى في الفترات التي لم يكن مسموحًا له فيها بالعودة إلى المنزل، كان يحزن ويشتاق إذا لم يرَ أحفاده كل بضعة أسابيع. كان يُغدق المحبة على جميع أطفال العائلة، وعلى أبنائه كذلك، لكنه لم يُشرك أبناءه يومًا في شؤونه العملية.

كان ابنه مرتضى في مراهقته صاحب صوت جميل، يرفع الأذان بإتقان. تقول فريدة: «رغم إلحاح أصدقاء علي ليؤذّن في الإذاعة والتلفزيون ويسجلوا صوته، رفض ذلك—وكان حينها رئيسًا لمؤسسة الإذاعة والتلفزيون». وتضيف: «على مدى أكثر من أربعين عامًا منذ استشهاد والدي، كان علي بالنسبة لي أبًا وزوجًا وصديقًا وأستاذًا. لا أحتمل أن أرى شعرة واحدة تسقط من رأسه».

الليلة الماضية، عندما قرأت خبر استشهاد علي بهذه العبارة: «تمت الموافقة على أهلية علي لاريجاني»، لم أقلق عليه، ولا حتى على الثورة؛ فقد نال حقه، والثورة لا تتوقف على الأفراد. لكنني فكرت كثيرًا في فريدة: في امرأةٍ استُشهد والدها مرتضى يومًا، واستُشهد بالأمس رفيقها وأستاذها وزوجها علي—الذي إن غاب عن البيت فكأن يديها قد قُطعتا—وحتى ابنها مرتضى، صاحب الصوت الجميل الذي كان يؤذّن بإتقان.

أنا على يقين أن زفرة واحدة من هذه المرأة كفيلة بأن تُيبس جذور أمريكا وإسرائيل.

الإمام الخامنئي
يهتمّ بالأدب العربيّ الأصيل والمحرّك الثوري كأشعار الجواهري وشوقي

ينشر موقع KHAMENEI.IR الإعلاميّ حواراً خاصّاً مع أستاذ اللغة والأدب العربيّ الدكتور محمّد علي آذرشب، يتحدّث فيه عن المرحلة التي بدأت فيها صداقته مع الإمام الخامنئي قدس سره، ومحبّة سماحته للغة العربيّة ورغبته الكبيرة في تعلّمها إضافة إلى متابعته الشعراء والأدباء في العالم العربي. كما يتطرّق الأستاذ آذرشب إلى العلاقة الخاصّة التي تربط الإمام الخامنئي بمصر كوجهة على مستوى العالم الإسلاميّ، وقرّاء القرآن فيها

السيد الخامنئي - مما سمعت - من القريبين جداً من هذه المنظومة الفكرية، فشُددت إليه لكن بصورة غير مباشرة عبر الأشرطة التي كانت تصل من مشهد إلى طهران وكنت أستمع إليها، كما كنتُ أتهيأ الفرصة حينما أسافر إلى مشهد كي أذهب وأستمع لمحاضرات السيد الخامنئي.

*** نشكركم الأستاذَ الدكتور محمد علي آذرشب على هذه الفرصة التي منحتها لمكتب حفظ ونشر تراث سماحة الإمام الخامنئي. في أول سؤال، كيف تعرفتم إلى سماحة القائد، ومتى بدأت هذه الصداقة، وماذا كان سببها؟**

بسم الله الرحمن الرحيم. الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله. أولاً أنا أشكركم على أنكم تفضلتم وأتحتم لي الفرصة للحديث عن هذا الموضوع. بشأن السؤال الذي تفضلتم به، أنا جئت إلى إيران سنة ١٩٥٠ ميلادية، وجرّاء تربيتي في المنظومة الفكرية للشهيد الصدر في العراق، كنت أبحث عمن هو قريب من هذه المنظومة، فوجدت أن السيد الخامنئي - مما سمعت - من القريبين جداً من هذه المنظومة الفكرية، فشُدِدت إليه لكن بصورة غير مباشرة عبر الأشرطة التي كانت تصل من مشهد إلى طهران وكنت أستمع إليها، كما كنتُ أتهيأ الفرصة حينما أسافر إلى مشهد كي أذهب وأستمع لمحاضرات السيد الخامنئي. هذا طبعاً كان قبل الثورة الإسلامية. حقيقةً توثقت العلاقة منذ الأيام الأولى لانتصار الثورة. تعرفت إليه وارتبطت به أكثر، ثم حينما صار سماحته إمام جمعة طهران كنت أترجم خطبه العربية وأبعثها إليه، وهو كان يستحسن كثيراً هذه الترجمات، وبعد ذلك أتيحت لي الفرصة أن أترجم بعض محاضرات السيد وكتبه وأسلمها له، فكان يستحسن ذلك ويُعجب به كثيراً. هكذا، من ترجمة المحاضرات وخطب الجمعة تعرفت إليه كثيراً، ثم زادت هذه المعرفة حينما انعقدت المؤتمرات التي كان يشارك فيها الإمام الخامنئي، فكنت أترجم الخطب الطويلة والكبيرة والمهمة التي يلقيها السيد الخامنئي في تلك المؤتمرات، وكان أيضاً يشجعني على هذه الترجمة.

بعد ذلك أتيحت لي الفرصة أن أذهب إلى السودان فكنت مستشاراً ثقافياً هناك. طبعاً تعرفون أن مدة المهمة في السودان أربع سنوات لكن بعد مضي ثلاث سنوات توفّي الإمام الخميني (رض)، فبعث السيد القائد مَن يدعوني بسرعة أن أرجع إلى طهران. ووفق قول هذا الشخص الذي جاء إلى الخرطوم: «قال السيد (الخامنئي) اقتلعوا السيد آذرشب وأتوا به إلى طهران». لقد جئت شاكراً حقيقةً هذه النعمة التي أتيحت لي، وقدمتُ إلى طهران واشتغلت وقتاً في مكتب العلاقات الدولية للسيد، وهكذا تطورت العلاقة أكثر فأكثر. مرة بلغني أن السيد يحبّ أن تكون له جلسة يتكلم فيها بالعربية وأبديت استعدادي فوراً لذلك. انعقدت الجلسة الأولى وكانت جيدة جداً، إذ طلب السيد أن تتواصل هذه الجلسات كل أسبوع. كان الحديث يدور حول الأدب العربي والفكر وما يدور في الساحة العربية من أحداث، فكنّا نتحدث كثيراً في هذا المجال، ثم في إحدى الجلسات قلت له: سيدنا، أنت تتكلم بالعربية، هل يمكن أن أطلب منك أن تتحدث عن حياتك بالعربية؟ استجاب فوراً وقال: «نعم»، وبدأ يتحدث عن تاريخ حياته بالعربية، فصار عندنا مجموعة مدوّنة وكبيرة من تاريخ حياته بالعربية اخترنا منها الذي طُبع أخيراً في بيروت وانتشر تحت عنوان «إن مع الصبر نصراً»، وهو يشتمل على المذكرات التي تحدث عنها السيد في تلك المحاضرات.

*** بعد تعرفكم إلى سماحة القائد، وكنتم قد أشرتم إلى هذا الموضوع، ماذا كان المحور الرئيسي لهذه العلاقة؟ أيضاً، تحدث سماحة القائد في أماكن عدة في ذكرياته عن حبه الخاص ورغبته الكبيرة في تعلم العربية، ومتابعته الخاصة للأدباء والشعراء في العالم العربي. هذا الموضوع كيف كان له تأثيره في علاقتكم بسماحة القائد؟**

أساساً بدأت العلاقة عبر اللغة العربية، وبعد ذلك تطورت من

اللغة إلى الأدب العربي. تحتل العربية مكانة مهمة لدى السيد القائد وفي منظومته الفكرية، لأسباب منها أولاً القرآن الكريم. طبعاً اهتمام السيد القائد بالقرآن الكريم معروف جداً، وأعتقد أن أهم ما شغله في كل أعماله بعد القضايا السياسية وفي المنظومة الفكرية هو القرآن الكريم. لقد حاضَرَ في القرآن الكريم وقدّمه بطريقة معاصرة وبصورة حركية وحضارية، أي قدّم القرآن الكريم في إطار حضاري، وإضافة إلى ذلك اهتم بقراءة القرآن. أنتم تعرفون أن أول من نشر القراءات المصرية في إيران هو السيد القائد. كان أحد الذين كانت لديهم رغبة قوية في أن يتعرّفوا إلى القراء المصريين كافة، وكان يحتفظ بتسجيلاتهم ويستنسخها ويوزعها في أنحاء إيران. الحقيقة هي أن إيران تعرفت إلى القراء المصريين عبر السيد القائد.

من هنا، من الطبيعي أن يكون الإنسان له هذا الاهتمام بالقرآن الكريم، ويكون له اهتمام أيضاً باللغة العربية، لأن لغة القرآن هي العربية.

إضافة إلى ذلك، ومن اهتمام السيد القائد بالقرآن الكريم، ترجَم سماحته كثيراً من الأمور القرآنية العربية إلى اللغة الفارسية. مثلاً الجزء الأول من «في ظلال القرآن» ترجمه إلى الفارسية، والترجمة رائعة للغاية. حتى أن الإنسان حينما يقرأ هذه الترجمة لا يمكن أن يفهم أنها مترجمة، بل يتصور أنها مكتوبة بالنص الأصلي. على كل حال اهتمامه بالقرآن الكريم سواء على مستوى المفاهيم أو النشر أو ترجمة الموضوعات القرآنية إلى الفارسية كانت من المحاور المهمة التي جلبت السيد القائد إلى اللغة العربية. هناك مسألة أخرى أيضاً في ذهن السيد القائد، أي المنظومة الفكرية للسيد القائد. إنه يعتقد أن من لا يفهم أو يكون له ذوق في الأدب العربي لا يمكن أن يتذوق القرآن والحديث الشريف، وطبعاً القرآن والحديث هما المصدران الأساسيان للفقاهة. إذن، الفقاهة تحتاج أيضاً إلى العربية. وأنا من اطلاعي ودراستي الفقهاء في القديم والعصر الحديث وجدت أن الفقهاء الكبار، أي الذين قدموا أشياء جديدة وقدموا ابتكارات وأحدثوا تطوراً في الحركة الفقهية، كانوا يجيدون الأدب العربي ولهم ذوق فيه، فإما أن يكونوا شعراء وإما أن يكون لهم ذوق في الأدب العربي ابتداء من الشريفين الرضي والمرتضى حتى اليوم. نجد للفقهاء الكبار شعراً بالعربية أو تذوقاً للأدب العربي. إذن، القرآن يرتبط بالعربية والفقاهة التي هي أيضاً من المنظومة الفكرية للسيد القائد ترتبط بالأدب العربي وبالعربية.

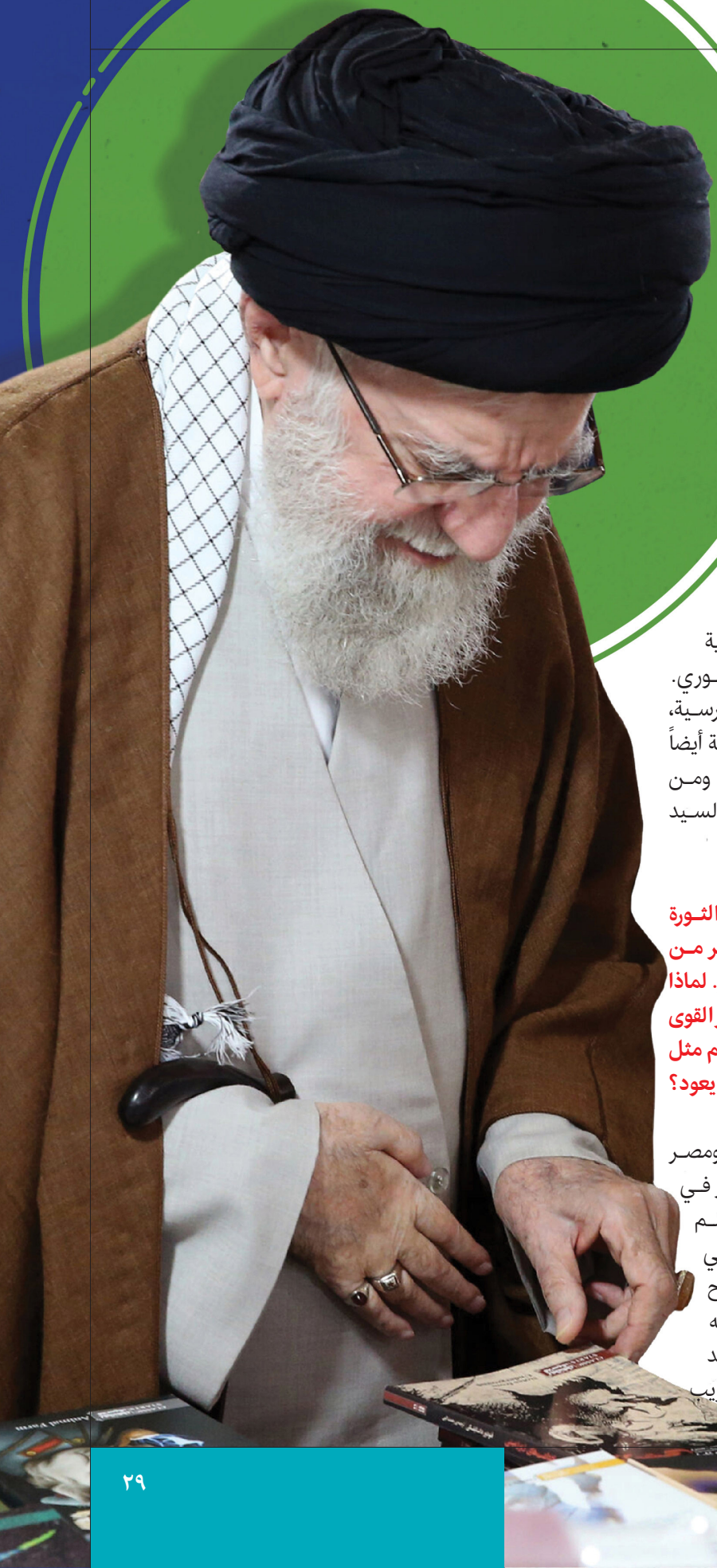

ثـم إنّ السـيد القائـد - لا بـأس أن أخبركم بذلك - كان منـذ نعومـة أظفـاره مهتمـاً بوحـدة الأمـة الإسـلامية. هـذا الاهتمـام الـذي نجـده اليـوم علـى لسـان السـيد القائـد بوحـدة الأمـة الإسـلامية عبر مجمع التقريـب بين المذاهب وعبـر المحاضرات التـي يلقيها وأيضاً أسـبوع الوحدة الإسـلامية موجـود عند السـيد القائد منـذ نعومة أظفـاره، ومـن الطبيعـي أن يكون التوجـه نحـو وحـدة الأمـة الإسـلامية أيضـاً توجهـاً نحـو اللغة العربيـة لأنها مـا تجمع الأمة الإسـلامية علـى الأصعـدة المختلفـة، كمـا أنهـا لغـة حضاريـة، فالعربيـة بعـد ظهـور الإسـلام لـم تكـن لغـة قوميـة بـل هي لغـة الحضـارة الإسـلامية كمـا أنهـا لغـة حضاريـة. وبالمناسـبة اللغـة الفارسـية كذلـك، واهتمام السـيد القائـد أيضاً بالفارسـية كبير جداً، وهـو يعتقـد أنها إلـى جانب العربية تشـكلان اللغـة الحضارية للعالـم الإسـلامي، ومـن ذلـك مثـلاً اهتمامـه بإقبـال اللاهـوري. وإقبـال لـم يأتِ يوماً واحداً إلـى إيران لكن كل دواوينه بالفارسـية، مـا يـدل علـى أن هـذه اللغـة هـي لغـة الحضـارة الإسـلامية أيضاً إلـى جانـب العربيـة. فاهتمـام سـماحته اهتمـام حضـاري ومـن منطلـق القـرآن ومـن منطلق الفقاهة والحضارة الإسـلامية. السـيد الخامنئـي لـه ارتبـاط قـوي باللغـة العربية.

*** سـماحة القائـد يذكـر فـي ذكرياتـه أنـه قبـل انتصـار الثـورة الإسـلامية كان يتابـع الإذاعـة المصريـة، وفـي مـكان آخـر مـن ذكرياتـه يتحـدث عـن حبه الخـاص ورغبته فـي زيارة مصـر. لماذا هـذه الرؤيـة لسـماحة قائد الثـورة تجاه مصـر ومتابعة أخبـار القوى الثوريـة والإسـلامية فـي مصـر أو القـراء الذيـن أشـرتم إليهم مثل مصطفى إسـماعيل؟ ما السـبب في هـذا، وإلـى أي موضوع يعود؟**

فـي الواقـع إن العلاقـات الثقافيـة والعلميـة بيـن إيـران ومصـر قديمـة جـداً وليسـت جديـدة، ومـن هنـا إن كل مـن فكّـر فـي أن يقـوم علـى مشـروع قـوي وعظيـم علـى مسـتوى العالـم الإسـلامي ذهـب إلـى مصـر. السـيد جمـال الديـن الأفغانـي حـاول أن يدشـن عملـه ومشـروعه فـي دول عـدة فلـم يفلح لكنـه حينمـا ذهب إلى مصر أفلح واسـتطاع أن يبشـر بفكرته وبمشـروعه الحضـاري التوحيـدي للعالـم الإسـلامي. محمـد تقـي القمـي أيضاً ذهب إلـى أماكن عدة ليؤسـس دار التقريب

بين المذاهب الإسلامية أو دار الوحدة الإسلامية وما أفلح إلا في مصر لأنها عريقة في انفتاحها على المشروع الإسلامي. حينما جاء نابليون إلى مصر سنة ١٧٩٨ وطُرد سنة ١٨٠١ أحدث في مصر هزة كبيرة جعلت المصريين يتوجهون إلى الضعف الموجود في جسد الأمة الإسلامية، ولذلك نشأت حركة تبلورت تقريباً في أيام السيد جمال الدين الأفغاني وأيام عرابي باشا، وحدثت الحركة التي تحدثت عنها «الإخوان» وغير «الإخوان»، ما يعني أن هذه كلها من إفرازات الصحوة الإسلامية التي كانت قديمة وعريقة في مصر، وهؤلاء القراء الكبار الذين برزوا في مصر هم أيضاً برزوا بهذا الوعي الإسلامي وهذه الصحوة الإسلامية في مصر.

من هنا إن الكاتب المصري وقارئ القرآن المصري لهما مكانة كبيرة في إيران. حتى الرواية المصرية والشخصيات المصرية أمثال طه حسين ومصطفى صادق الرافعي معروفون في إيران، ومن هنا إن توجه السيد القائد إلى مصر يأتي في هذا السياق، وهو سياقُ أن مصر كانت في مقدمة الوعي الإسلامي ومقدمة الصحوة الإسلامية للعالم الإسلامي، فمنها انطلق السيد جمال الدين، ومنها بدأت دار التقريب بين المذاهب الإسلامية، ومنها أيضاً بدأت الحركة المناهضة للاستعمار.

المصريون هم أول من نهضوا ضد المستعمرين الفرنسيين وطردوهم، إذ لم يبقوا أكثر من ثلاث سنوات في مصر. ولذلك هناك صحوة. الإنجليز أيضاً جاؤوا واحتلوا مصر لكنهم لم يستطيعوا أن يبقوا. إنّ هناك روحاً جهادية وروحاً نضالية وروحاً فكرية وصحوة إسلامية في مصر منذ القديم، وطبعاً كانت كلها موجودة في إيران أيضاً، لكن استطاعت أن تقوى بفضل ارتباطها بمصر. مثلاً نرى أن نواب صفوي توجه إلى مصر، وأبو الحسن الكاشاني كان له علاقات مع مصر، وهكذا. حتى علماء النجف الأشرف أيضاً توجهوا إلى مصر وكانت لهم علاقة مع علمائها خاصة حينما ظهرت مجلة «رسالة الإسلام» التي كانت تصدرها «دار التقريب بين المذاهب الإسلامية». لقد كانت هناك مشاركة جيدة من الإيرانيين في هذه المجلة. العلامة السمناني ومحمد تقي القمي وغيرهم كانت لهم أيضاً علاقة مع هذه المجلة ويكتبون فيها. من هنا إن ارتباط السيد الخامنئي بمصر ليس جديداً وإنما يأتي في سياق هذا التوجه الموجود في إيران تجاه مصر والمصريين.

*** سماحة قائد الثورة يشير في ذكرياته إلى صداقته وعلاقته بالإخوة العرب في خوزستان خلال السجن ما قبل الثورة الإسلامية، أي مرحلة النضال. من كان هؤلاء الذين يشير إليهم سماحة قائد الثورة، وهل بعد انتصار الثورة استمرت هذه العلاقة، وكيف كانت هذه العلاقة خاصة مع الأدباء العرب الإيرانيين؟**

نعم. في الواقع، كان السيد الخامنئي ينجذب إلى كل نطق عربي، وهو يقول: «كان العراقيون يأتون إلى صحن الإمام الرضا (ع) ويقيمون مجلس عزاء ومجلس لطم على الإمام الحسين (ع)، فكنت أجلس معهم وأقف لأستمع لكلامهم العربي. كنت أستمع لكلامهم العربي». إنه ينجذب إلى كل كلام عربي. وبالمناسبة حينما سُجن في «قزل قلعه» كان هناك أيضاً بعض الإخوان العرب فانجذب إليهم. هذا الانجذاب طبيعي جداً. طبعاً كان هؤلاء العرب في «قزل قلعه» من أنصار «حركة تحرير الأحواز»، أو غيرها، وكانت حركة قومية تقريباً. لكن السيد الخامنئي جلس معهم واتصل بهم وحتى خاطب بعضهم أن ينتموا إلى تنظيم إسلامي معين، وغيّر كثيرون منهم انتماءهم. ولذلك بقيت هناك اتصالات مستمرة حتى بعد خروجه من السجن، فكانت هناك علاقة عاطفية وفكرية وعلاقة ارتياح بينه وبين هؤلاء الإخوان العرب، ثم - كما قلتم - استمرت هذه العلاقة، فحينما يذهب إلى خوزستان كان يتحدث مع الإخوان العرب بالعربية. وبالمناسبة حينما يذهب إلى خوزستان كانت تأتي العشائر العربية بأعلامها كل واحد يحمل علم العشيرة الخاص به ويرحبون به ويستقبلونه...

مرة رغب السيد أن تكون له جلسة شعر مع شعراء خوزستان فعُقدت الجلسة ولا يزال السيد يتذكرها بأنها أعظم جلسة شهدها في ذلك الوقت، فلقد استعاد السيد فيها ذكرياته في السجن وأيضاً ذكرياته في علاقته بالعرب وباللغة العربية، وألقى محاضرة جيدة في هذا الجمع بعدما استمع لشعر الشعراء، وغير ذلك. كانت جلسة قوية جداً وكان الشعراءُ العرب متحمسين جداً أن ينشدوا أشعارهم أمام السيد القائد. بعدما انتهت الجلسة جاءني واحد وقال لي: «أريد أن أرى السيد». قلت له: «من أنت؟» لقد كان من العرب الموجودين هناك. قال: «أنا السيد كاظم». قلت له: «هل أنت السيد كاظم بارزخان؟». قال: «نعم... نعم... نعم... أنا هو». فتذكرت أن السيد القائد تحدث في مذكراته عن هذا السيد، كاظم، وقال إنه كان يقرأ لنا أشعاراً بالعربية وبأسلوب خاص». قلت للسيد [الخامنئي] إن السيد كاظم موجود هنا. فتعجب جداً. خرجت فوجدت أنه قد سافر إلى بلدته في ماهشهر، فاتصلت به - كان رقم تلفونه

في الواقع، كان السيد الخامنئي ينجذب إلى كل نطق عربي، وهو يقول: «كان العراقيون يأتون إلى صحن الإمام الرضا (ع) ويقيمون مجلس عزاء ومجلس لطم على الإمام الحسين (ع)، فكنت أجلس معهم وأقف لأستمع لكلامهم العربي. كنت أستمع لكلامهم العربي». إنه ينجذب إلى كل كلام عربي. وبالمناسبة حينما سُجن في «قزل قلعه» كان هناك أيضاً بعض الإخوان العرب فانجذب إليهم. هذا الانجذاب طبيعي جداً.

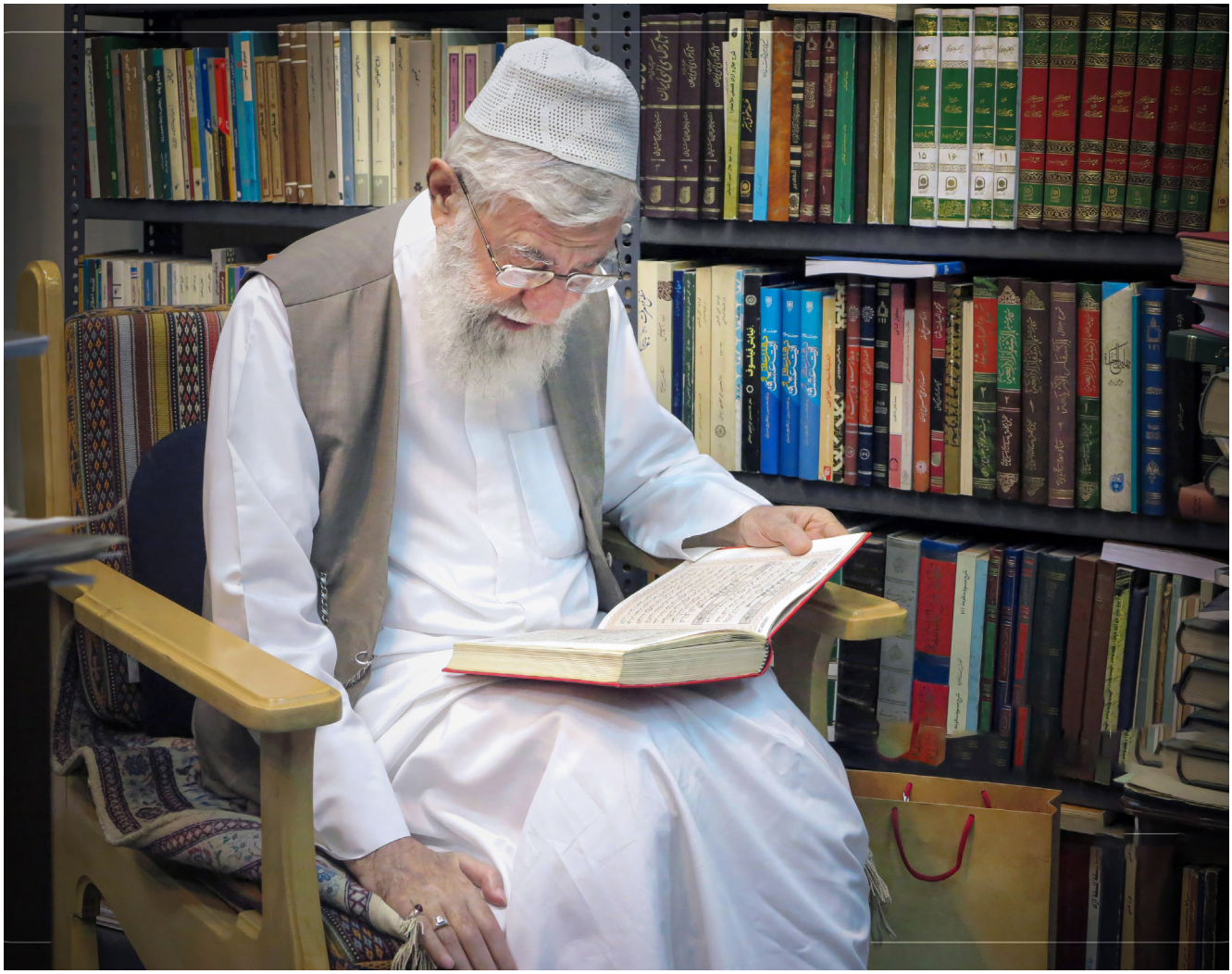

عندي - وقلت له: «ائتِ بسرعة إلى السيد القائد فهو يريد أن يراك»، فجاء الرجل إلى السيد القائد ثم كانت هناك جلسة في محافظة خوزستان وأنشد أشعاراً حول الإمام علي (ع)، والسيد الخامنئي بكى لأنه تذكر الأيام التي كان يسمع فيها هذه الأشعار وهو في السجن[1]. على كل حال، استمرت هذه العلاقة ولا تزال موجودة أيضاً قلبياً وعاطفياً وفكرياً بين السيد الخامنئي وبين هؤلاء الإخوان العرب، لأن السيد انفتح عليهم. هذا هو المهم: صحيح أن السيد فارسي وأنه إيراني لكنه منفتح على العالم العربي ومنفتح على العرب خاصة. هو مرة قال: «إذا عز العرب، عز الإسلام، وإذا ذل العرب، ذل الإسلام». هذه المقولة مهمة جداً، فهو يهتم جداً بعزة العرب وبعزة المسلمين عامة ولذلك علاقته أيضاً - كما تفضلتم - استمرت مع هؤلاء العرب الخوزستانيين. وطبعاً بعض هؤلاء - مع الأسف - أعدموا [على يد النّظام البهلوي] بعد خروج السيد من السجن وبعد افتراقهم عن السيد، وبعضهم بقوا ولهم علاقة الآن بالسيد.

*** كل عام وفي شهر رمضان تجري إقامة جلسات شعرية بحضور سماحة القائد، وفي هذه الجلسات، يشارك شعراء غير إيرانيين، كما أقيم حتى الآن عدد من الجلسات الشعرية وأمسيات شعرية بحضور شعراء العرب الإيرانيين وغير الإيرانيين أمام السيد القائد، وحضرتك - الدكتور - كنت المشرف والمسؤول عن إقامة هذه الجلسات.**
هل كان للسيد القائد كذلك دور في التخطيط لإقامة هذه الجلسات، وهل لديكم ذكريات عنها؟

في الواقع هذه الجلسات كانت تُقام على هامش مؤتمر الوحدة الإسلامية، والسيد بنفسه كان يقول: «أريد أن تكون هناك جلسة أمسية شعرية على هامش مؤتمر الوحدة

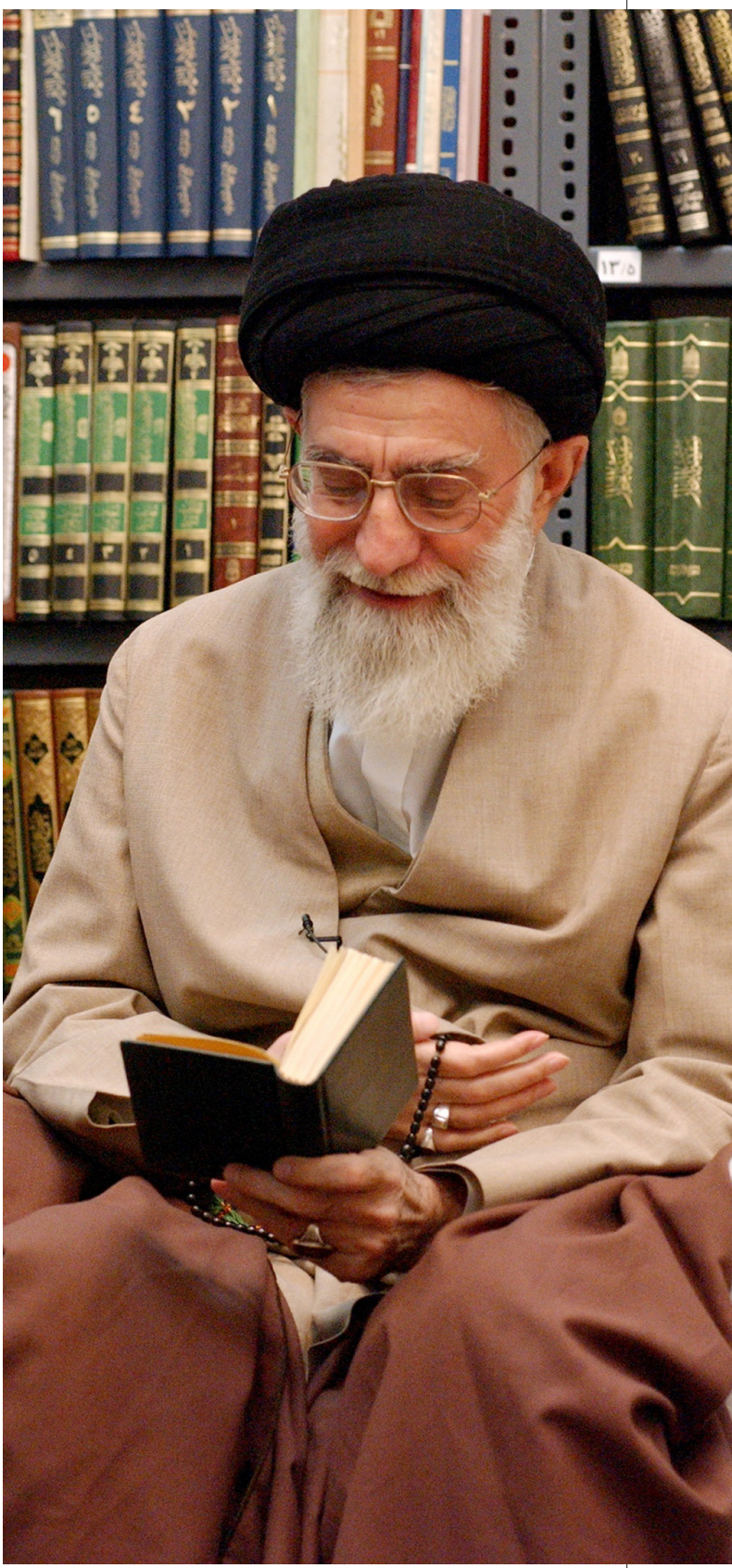

الإسلامية»، ولذلك كانت هناك دعوة للشعراء العرب. وإضافة إلى دعوة المفكرين والكتّاب والباحثين الذين يشاركون في مؤتمر الوحدة الإسلامية، كانت هناك دعوة خاصة للشعراء العرب أيضاً أن يأتوا. وبعدما تتهيأ ظروف الجلسة، كان هؤلاء الشعراء يأتون طبعاً وإلى جانبهم الشعراء الإيرانيون فيجتمعون والشعراء الإيرانيين في جلسة عظيمة جداً، وهي من أجمل الجلسات. حتى أن الكويتي عبد العزيز البطي كتب رسالة إلى السيد القائد قال فيها: «أنا أستغرب حينما سمعت أنك تجلس ست ساعات مع الشعراء لكي ينشدوا شعرهم ولكي تستمع لشعرهم». هذه ظاهرة عجيبة، فالسيد القائد في موقع لا يسمح له أن يؤدي مثل هذا العمل الذي يأخذ منه ست ساعات أو خمساً... ستّ ساعات كان يجلس مع هؤلاء الشعراء العرب دون ملل ويستمع لهم ويناقشهم، ثم يلقي كلمة فيهم، وهذه أيضاً من المظاهر المهمة. طبعاً كان يحاول أيضاً أن يخلق ارتباطاً بين الأدب الفارسي والأدب العربي ولذلك كان هنالك أيضاً شعراء ينشدون بالفارسية إضافة إلى العربية كي يؤكد مسألة واحدة هي أن هناك علاقة وثيقة بين الأدبين العربي والفارسي.

*** في رأيكم، أي نوع يتابع سماحة السيد القائد من الشعر في الأدب العربي، وأياً من الشعراء، وما السبب؟ لقد رأينا إصداركم الجديد وكتابكم الجديد حول الجواهري تحت عنوان «الجواهري في إيران». سألناكم عن ذلك نظراً إلى هذا الإصدار، والجواهري كان من الشعراء الكبار الذين زاروا إيران، وقد التقى بسماحة قائد الثورة الإسلامية...**

السيد الخامنئي - حفظه الله - يهتم بالأدب العربي المعاصر إذا توافر فيه عنصران. العنصر الأول أن يكون أصيلاً أي ألّا يكون ذيلاً للأدب الغربي. نعم، لا بأس بالتأثر بالأدب الغربي الجيد. أما أن يكون ذيلاً للأدب الغربي، فهذا ليس جيداً. إن تطوير الشعر العربي بتفاعله مع الأدب الغربي جيد. أما أن يكون ذيلاً للأدب الغربي ولا يقوم على أصالة ولا على أرضية صلبة من الأدب العربي، فهذا غير مطلوب. في ذهن السيد الشعرُ العربي ينبغي أن يكون أصيلاً سواء أكان شعراً عمودياً أم حراً، فينبغي أن يكون أصيلاً. هذا أولاً. وبجانب الأصالة ينبغي أن يكون محركاً ثورياً، فينبغي أن يحرك وأن يبثّ الوعي في النفوس وأن يعرّف الناس إلى ما يعانيه الفلسطينيون في الأراضي المحتلة، كما ينبغي أن يحرك الشعوب نحو الوعي واليقظة.

السيد - حفظه الله - يهتم بالأدب العربي المعاصر إذا توافر فيه عنصران. العنصر الأول أن يكون أصيلاً أي ألّا يكون ذيلاً للأدبِ الغربي. نعم، لا بأس بالتأثر بالأدب الغربي الجيد. أما أن يكون ذيلاً للأدب الغربي، فهذا ليس جيدا.

شعر الإيقاظ مهم جداً في ذهن السيد، وإذا سألتني عن الجواهري، فإنه يمتاز بهاتين الصفتين: أولاً أصيل وثانياً شعره شعر إيقاظ. طبعاً السيد القائد يهتم بشعر الإيقاظ ويحفظه ومن ذلك مثلاً: «نامي جياعَ الشَّعْبِ نامي/ حَرَسَتْكِ آلِهة الطَّعام». هذه يقرؤها باستمرار، أو يقرأ: «أَطْبِقْ دُجى، أَطْبِقْ ضَبابُ، أَطْبِقْ جَهاماً يا سَحابُ، أطبق على مُتَبلِّدينَ، شكا خُمولَهمُ الذُّباب». فهذا الشعر يحاول أن يحرك الشعوب ويوقظها. هاتان الصفتان متى توافرتا في الشعر، يهتم به السيد الخامنئي كثيراً. وطبعاً الجواهري في هاتين الصفتين يحتل المرتبة الأولى، كما يوجد غيره أيضاً مثل أحمد شوقي الذي ديوانه «الشوقيات» بيد السيد ويفتحه ويقرؤه دائماً، وثمة أيضاً دواوين عربية أخرى عند السيد لكن اهتمامه بديوان الجواهري أكثر من غيره لوجود هاتين الصفتين: الأصالة والإيقاظ.

*** أنتم أشرتم إلى هذا الموضوع ولكن في قديم الأيام في الماضي كان هناك العلماء وكبار الحوزة العلمية مثل السيد الرضي والسيد المرتضى، كانوا من أجل أن يعدّوا النصوص الفقهية العربية القديمة أو يقرؤوها ويدرسوها يصيرون متخصصين في الأدب العربي. هل من الممكن أن هذا الموضوع هو أحد أسباب الحب الخاص أو المتابعة الخاصة من سماحة قائد الثورة للأدب العربي؟**

نعم، أنا ذكرت لكم أن الفقيه يجب أن يكون متذوقاً للأدب العربي لا أن يعرف النصوص العربية فقط ولا أنه يعرف مفردات العربية والكلمات العربية فقط. الكلمات العربية والنصوص العربية جسدٌ لكن داخل هذا الجسد توجد روح، وهذه الروح هي الأدب العربي، وهي الذوق اللغوي. هذا طبعاً لا يقتصر على العربية فقط لأن الفارسية أيضاً جسد وروح. أحياناً المستشرقون يقرؤون سعدي ويقرؤون حافظ لكنهم يقرؤون الجسد ولا يستطيعون أن يدخلوا إلى روح الفارسية، وهكذا الأدب العربي. الأدب العربي يحتاج إلى التذوق، فالأدب ذوق والأدب شعور، وفي الشعور، يجب أن يدخل الإنسان إلى التجربة الشعورية للشعر حتى يفهم ما يقصده الشاعر. طبعاً تعرفون أن الشريف الرضي فقيه وشاعر ولكن شعره وأدبه غلبا على فقهه، والشريف المرتضى أيضاً فقيه وشاعر ولكن فقهه

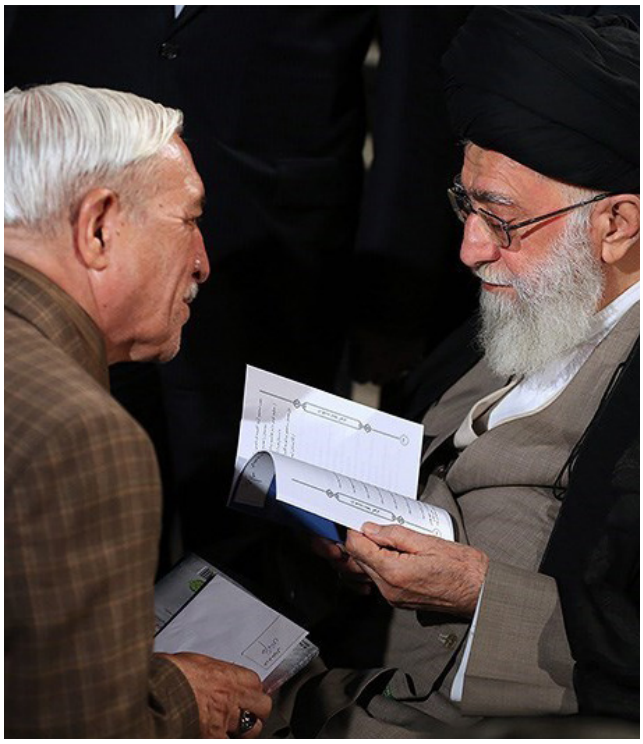

غلب على أدبه وشعره، فالسيد المرتضى معروف بفقهه والسيد الشريف الرضي معروف بأدبه.

[١] أمضى قائد الثورة الإسلاميّة بعض فترات سجنه في زنزانات نظام الشاه المخلوع الانفراديّة.

هذا طبعاً لا يقتصر على الشريف الرضي والمرتضى وإنما لو نظرنا إلى الفقهاء على مر التاريخ، لوجدنا أنهم إما شعراء وإما متذوقون للأدب العربي والشعر العربي حتى عصرنا.

طبعاً تذوق الأدب الفارسي أيضاً لا ينفصل عن الأدب العربي، بل ربما تجد فقيهاً غير متذوق للأدب العربي لكنه متذوق للأدب الفارسي. لا فرق بين ذلك لأن في تذوق الأدب العربي أو الفارسي كلاهما يصدر من منبع واحد، فهما أدبان حضاريان. وإذا أثارا في النفس اشتياقاً وشعوراً وهياجاً، فإنهما يستطيعان أن يدخلا من مدخل كبير إلى ساحة الأدب العربي والتذوق العربي وفهم القرآن وفهم الحديث. وإضافة إلى ذلك إن الفقهاء دعاة للأمة، والدعوة بالأدب أقوى من الدعوة بالفكر، لأن الفكر يخاطب الفكر، والأدب يخاطب الشعور، والشعور هو الطاقة المحركة للإنسان. الشعور هو الذي يحرك ويدفع ويهدي. مثلاً لاحظوا لماذا استعمل القرآن الأسلوب الأدبي في كل آياته؟ لأنه يريد أن يخاطب الشعور. بالشعور، يتحرك الإنسان، وبالشعور، يحيا الإنسان، وهناك قصيدة معروفة لأبي القاسم الشابي يقول فيها: «عش بالشعور». فإذا عشت بشعورك، تستطيع أن تتحرك وأن تحيا. حياة الإنسان بشعوره. من هنا هؤلاء الفقهاء يحتاجون إلى الأدب العربي والدعاة أيضاً يحتاجون إليه من أجل دعوة الناس إلى الطريق الصحيح.

*** أيها الدكتور، أشرتم إلى موضوعات الاجتماعات أو الجلسات التي كان يقيمها سماحة الإمام الخامنئي والتي كان يجري فيها الحديث عن الأدب العربي والقديم والمعاصر وكذلك الذكريات التي تحدث عنها وهذه الذكريات في النهاية نُشرت أجزاء منها في كتاب «إن مع الصبر نصراً». هل هناك نقاط أخرى أو ما تضيفونه حول هذه الاجتماعات. ذكرتم بعض الموضوعات، لكن هل كانت تُذكر موضوعات أخرى؟ ومن كان يشارك غير معاليكم وسماحة قائد الثورة في هذه الاجتماعات؟**

لم يشارك أحد لكن أقول: هناك مسألة مهمة في هذه الذكريات هي الصبر الذي ظهر من السيد في سجونه. في الواقع ربما لم تكن المدة التي سُجن فيها السيد طويلة ولكن المعاناة التي عاناها في هذه السجون كانت شديدة جداً: التعذيب الوحشي وسماع الكلمات النابية والبقاء في زنزانة صغيرة جداً لا يستطيع الإنسان أن يتمدد فيها. بعد ذلك الأشياء الأخرى هي أشياء عجيبة ربما لا يستطيع الإنسان أن يذكرها من كثرة

نعم. نعم، رأيته يتحدث معهم باللغة العربية، لكن في الجلسات الرسمية كان ملتزماً أن يتحدث باللغة الرسمية الإيرانية لأن اللغة الرسمية في بلاده هي الفارسية، ولذلك كان يتحدث بالفارسية. أما حينما يخلو إليهم كان يتحدث معهم بالعربية، وحتى ينشد بعض الأشعار معهم بالعربية. ارتباطه قوي بالعربية حتى مع هؤلاء الذين كانوا يزورونه من العرب فيتحدث معهم بلغتهم.

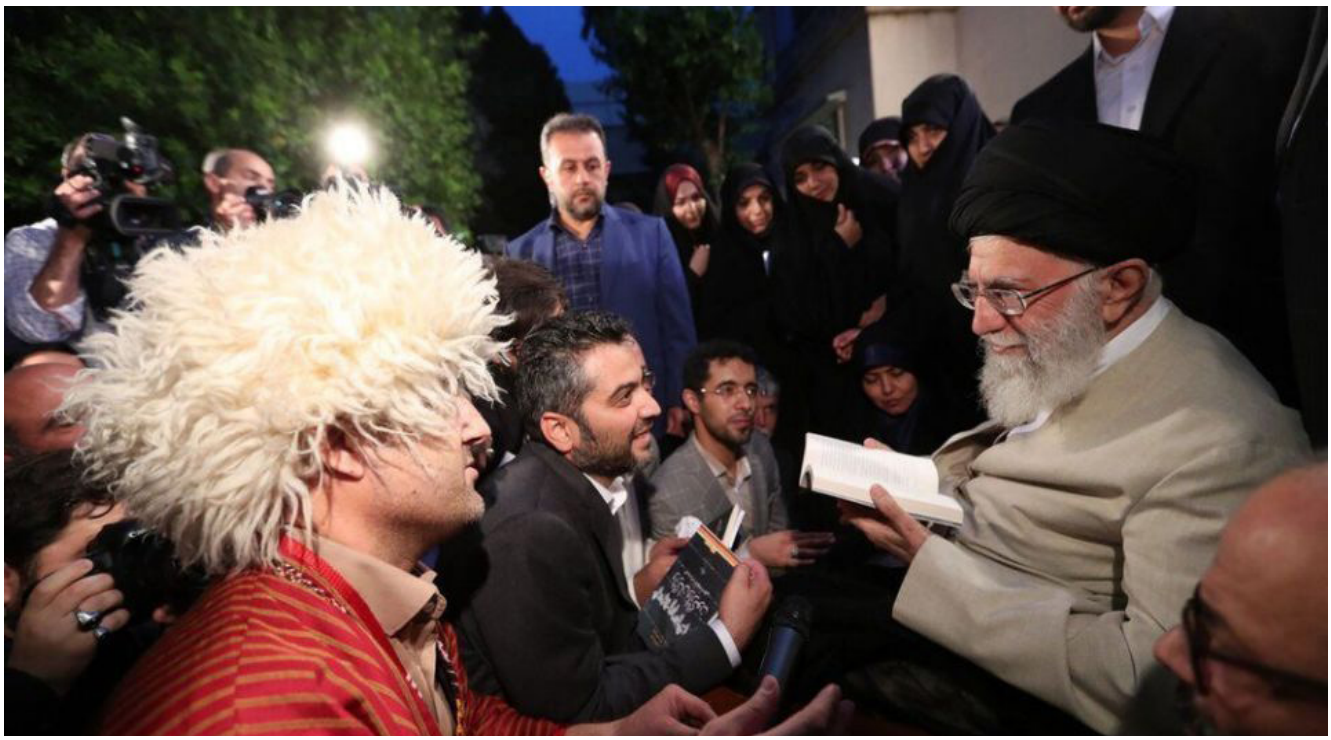

ما عاناه الرجل من تعذيب في هذه السجون ولكنه صبر وكان يُصبِّر الآخرين. فالزنزانات كانت متقاربة، وحينما يسمع السيد بأن سجيناً جديداً جاء إلى زنزانة أخرى كان يقرأ الآيات التي تبعث على الصبر والتحمل، وتبعث الروح العالية في نفس هذا السجين من جديد. لقد كان يهتم بذلك.

أقول لكم شيئاً آخر ربما تتعجبون منه. السيد الخامنئي كان لا يُزج في زنزانة انفرادية بل كان معه سجناء آخرون، وفي الزنزانة التي كان فيها السيد الخامنئي ثمة بعض السجناء من الشيوعيين، ولكن السيد كان يهتم بهم ويُصبّرهم ويعطف عليهم ويساعدهم، ثم كانوا يشكّون أن السيد لم يعرفهم فيقولون له: «نحن شيوعيون»، فيقول [السيد]: «أنا أعرف... أنا أعرف! عندنا هموم مشترك. اجلسوا، اجلسوا!». لقد كان يهتم بالسجين ولا يسأم بل يعلمه الصبر والإنسانية. وبالمناسبة أنا أعرف واحداً - توفّي الآن - من هؤلاء الذين كانوا في زنزانة السيد، وقد قال: «حقيقةً ما شاهدت معمماً مثل هذا السيد في تواضعه وعطفه وفي كذا وكذا». هذا الرجل كان يتعامل معاملة سيئة مع السيد في الزنزانة مع الأسف الشديد. فقال السيد مرة له: «وأنا لم أرَ مثلك عنيداً ومشاكساً في السجن». لذلك علاقته بالسجناء كانت عجيبة. حتى مع هؤلاء الذين يبيعون الشاي في السجن كانت علاقته معهم جيدة، وكان يتحدث معهم، وله معهم أحاديث معينة. لذلك إن ذكرياته مهمة وهي تدلّ على الصبر والاستقامة وعلى التزام النوافل، فلم يترك صلاة الليل طوال مدة سجنه مع أنه كان يعاني من الأورام ومن التعذيب. لكنه لم يترك نافلة الليل... ثم ارتباطه بالسجناء وبأصدقائه وهو ارتباط إنساني. حتى بأولئك الذين لا يرتبط بهم فكرياً ولا عاطفياً كانت له معهم علاقة إنسانية جيدة.

*** خلال اللقاءات الرسمية أو غير الرسمية لسماحة قائد الثورة الإسلامية مع الشخصيات الأجنبية والعربية هل رأيتم أن سماحته يتحدث معهم أحياناً بالعربية؟**

نعم. نعم، رأيته يتحدث معهم باللغة العربية، لكن في الجلسات الرسمية كان ملتزماً أن يتحدث باللغة الرسمية الإيرانية لأن اللغة الرسمية في بلاده هي الفارسية، ولذلك كان يتحدث بالفارسية. أما حينما يخلو إليهم كان يتحدث معهم بالعربية، وحتى ينشد بعض الأشعار معهم بالعربية. ارتباطه قوي بالعربية حتى مع هؤلاء الذين كانوا يزورونه من العرب فيتحدث معهم بلغتهم.

*** أشكركم، أيها الدكتور، على هذه الفرصة ونسأل لكم التوفيق.**

لكم الشكر ووفقكم الله لكل خير، وجعلنا - إن شاء الله - من أنصار الإسلام، فنصرة الإسلام تتطلب نصرة اللغة العربية والأدب العربي والارتباط بالعالم العربي. نسأل الله التّوفيق.

دمه زلزال استراتيجي... حين تُختَم القيادة بالدم فداءً للقدس

استشهاد الامام الخامنئي (ره) أشعل مرحلة جديدة من العمليات ضد مصالح التحالف الأمريكي-الإسرائيلي في المنطقة، مؤكداً أن دماء القادة لن تُضعف المقاومة بل ستزيدها صلابة وإصرارا. تصاعدت العمليات في أكثر من جبهة، وتأكدت القناعة بأن زوال الكيان الصهيوني بات أقرب. تحرير القدس أصبح الهدف الاستراتيجي الذي يوجه محور المقاومة بأكمله، ويشكل نقطة ضغط دائم على القوى الأجنبية.

عدنان الجنيد – اليمن

في زمن تختلط فيه الأوراق وتضطرب الموازين، يبعث الله لعباده من يصنعون التاريخ، ولا يكتفون بتفسيره. إنها سنة الله في اصطفاء القادة الربانيين، الذين يحملون الأمانة ويواجهون الطغيان، لتكون الشهادة خاتمة مشرقة لمسيرتهم.

فلسطين: بوصلة الدم:

لم تكن فلسطين في فكر الشهيد الخامنئي (ره) ملفاً سياسياً، بل جوهر المشروع ومحور الاصطفاف.
آمن أن تحريرها فريضة أممية، فجعلها بوصلة حياته، وقيادةً بدأت بفلسطين وانتهت فداءً لها.

المحور الأول: في حضرة الشهيد:

أولاً: الشهيد السعيد... الاسم الذي اكتمل:

قبل استشهاده، كان "شهيداً حياً": قدم يده اليمنى قرباناً عام ١٩٨١، فعاش أربعة عقود حاملاً جراحه في سبيل الله. وبعدها، خُتمت المسيرة بالشهادة في رمضان، فكان "السعيد" بسعادة الدنيا برؤية ثمار قيادته، وسعادة الآخرة بلحاقه بالصديقين.

ثانياً: القائد الحكيم... إدارة النار فداءً للقدس:

تولى رئاسة الجمهورية في ذروة الحرب (١٩٨١-١٩٨٩)، ثم قاد الثورة ٣٦ عاماً كقائد أعلى.
جمع بين الصرامة الاستراتيجية والمرونة التكتيكية، وأدار الملف

النـووي بـذكاء: حـق سـيادي مـع فتـوى تحريـم السـلاح النووي، مانحـاً إيـران شـرعية أخلاقيـة إلى جانـب قوتهـا التفاوضية.
البرنامـج النـووي السـلمي اليـوم يرفـع قـدرة إيـران علـى الـردع الاسـتراتيجي، ويشـكل عاملاً حاسـماً في معادلات القوة الإقليمية.
طـوّر الحرس الثـوري ليكون ركيزة الردع، وأنشـأ قـدرات صاروخية وطائـرات مسـيّرة حوّلـت التهديدات إلـى قوة حقيقية ملموسـة.

ثالثاً: العالم الرباني... الفقه حين يقود الدولة:

درس في حوزات مشهد وقم والنجف، فكان عالماً موسوعياً.
لكنـه تميـز بالربانيـة: مربياً للأجيـال، مزكياً للنفـوس، متواضعاً مع رعيته.
مـارس "ولايـة الفقيـه" كرعاية للأمـة لا وصاية عليها، فـكان مرجعاً للكلمـة الفصـل بهيبة ووقار.

رابعاً: إمام الثورة بعد الإمام:

بعد رحيل الامام الخميني (ره)، حمل الراية وطوّرها دون تفريط.
أطلـق الاقتصـاد المقـاوم والنهضـة العلميـة، فتحولـت إيـران إلى قـوة إقليميـة تمتلـك تقنيـات النانو والخلايـا الجذعيـة والصناعات العسـكرية والفضائية.

خامساً: على خطى أمير المؤمنين عليه السلام:

تتقاطع شهادته مع الإمام علي عليه السلام في المعنى:
· رمضان شهر الختم.
· الهـدف: قائـد يُسـتهدف فـي محـراب الواجـب (الصـلاة لـه، والجهـاد للخامنئـي).
· العدو: طغيان الأمس (ابن ملجم) واليوم (الاستكبار العالمي).
· المنهج: جسد يُضرب ليظل حياً.
· القضيـة: نصـرة المسـتضعفين، مـن أبـي المسـاكين إلـى محور المقاومة لفلسـطين.
جسد يُستهدف ليبقى المنهج حياً.

المحور الثاني: سيرة المنهج ومسيرة الأمة:

أولاً: الإباء الحسيني والتصميم الخميني:

· الحسن: حكمة ورزانة وجمع لا تفريط.
· الحسين: صلابة وثبات وتضحية.
· الخميني: ثورة لا تساوم، وفقه لا ينفصل عن السياسة.
السـيرة بإيجـاز: نشـأ في مشـهد (١٩٣٩)، وتلمذ في قـم والنجف، واعتقـل سـت مرات فـي نضاله قبـل الثورة.
بعـد انتصارهـا (١٩٧٩)، تولى رئاسـة الجمهورية فـي زمن الحرب، فالقيـادة العليـا لأكثر مـن ثلاثة عقود.

تحت قيادته، تبلور محور متماسك يمتد من طهران إلى بيروت وصنعاء وغزة وبغداد، مع تنسيق كامل بين جميع الحلفاء لمواجهة النفوذ الأمريكي والإسرائيلي. تحالف عقائدي لا سياسي فقط، يُربك حسابات الاستكبار ويجعل تفكيكه مستحيلاً.

ثانياً: الوجهة الجهادية التحررية:

قاد معركة السيادة النووية، وبنى قدرات صاروخية ومخزوناً استراتيجياً من الطائرات المسيّرة التي غيّرت قواعد الاشتباك في المنطقة، ودفع نحو نهضة علمية شاملة. حوّل التهديدات إلى فرص للقوة.

ثالثاً: النموذج الحضاري في مواجهة الطاغوت:

جعل من القدس بوصلة، والمستضعفين عنواناً، والتطبيع خيانة.

وأسس عقيدة الاقتصاد المقاوم كأداة ردع استراتيجي تعزز القدرة على مواجهة العقوبات، وتحوّل الضغوط الاقتصادية إلى فرص قوة وطنية وإقليمية.

هذا هو منطق النموذج الحضاري الذي كرسه الشهيد: أن تكون القوة العسكرية خادمة للقيم، لا عكس ذلك.

فالصاروخ في يد المقاومة يصنع ردعاً يحمي المستضعفين، والمسيرة في سماء المنطقة ترسم خريطة تحرير لا خريطة عدوان.

قوة بلا طغيان، وردع بلا استكبار.

رابعاً: هندسة محور المقاومة:

تحت قيادته، تبلور محور متماسك يمتد من طهران إلى بيروت وصنعاء وغزة وبغداد، مع تنسيق كامل بين جميع الحلفاء لمواجهة النفوذ الأمريكي والإسرائيلي. تحالف عقائدي لا سياسي فقط، يُربك حسابات الاستكبار ويجعل تفكيكه مستحيلاً.

خامساً: مقام الربانيين:

{وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ قَٰتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا}

كان من أولئك الذين ما وهنوا وما ضعفوا وما استكانوا، صامداً مع أتباعه الربيين أمام أعتى قوى العالم.

المحور الثالث: دم الشهيد... زلزال استراتيجي:

أولاً: دمه زلزال... وفشل الاستكبار:

إن استُهدف القائد، فإن دمه يتحول إلى قوة استراتيجية تُعيد رسم موازين الردع في المنطقة وتزيد التلاحم داخل محور المقاومة.

أثبت الشعب الإيراني والحرس الثوري صلابة فشلت معها حسابات الاستكبار.
خرجت الملايين تؤكد الوفاء، لتسقط راهنوا على الفوضى أو التراجع.
تحول الدم إلى وقود يلهب حماس الأمة، وكل قطرة منه تُترجم إلى مشاريع ردع استراتيجية وعمليات متزامنة في كل الجبهات.

ثانياً: مرحلة جديدة من المواجهة:

استشهاد الامام الخامنئي (ره) أشعل مرحلة جديدة من العمليات ضد مصالح التحالف الأمريكي-الإسرائيلي في المنطقة، مؤكداً أن دماء القادة لن تُضعف المقاومة بل ستزيدها صلابة وإصراراً. تصاعدت العمليات في أكثر من جبهة، وتأكدت القناعة بأن زوال الكيان الصهيوني بات أقرب. تحرير القدس أصبح الهدف الاستراتيجي الذي يوجه محور المقاومة بأكمله، ويشكل نقطة ضغط دائم على القوى الأجنبية.

ثالثاً: سنة النصر الإلهي:

الدم ليس خسارة، بل استثمار إلهي في المستقبل.
استشهاد القائد يؤكد أن النصر لا يأتي بالعتاد وحده، بل بالدماء والتضحيات. المسار الذي خطه القائد سيستمر، وستتبع المقاومة كل الخطط التي وضعت لتعزيز الردع على أي عدوان مستقبلي.

الخاتمة:

في ٢٨ فبراير ٢٠٢٦، وفي رمضان ١٤٤٧هـ، ارتقى السيد علي الخامنئي شهيداً، تاركاً إرثاً أعاد تشكيل الشرق الأوسط.
لكن دمه لم يذهب هدراً. فخلال أيام، نفذ محور المقاومة عملية "ثأر القادة" بصواريخ دقيقة استهدفت قاعدة أمريكية في المنطقة، فيما أعلنت المقاومة الإسلامية في العراق واليمن تنفيذ عمليات متزامنة بالطائرات المسيّرة.
هذه العمليات لم تكن رد فعل عاطفي، بل تنفيذ دقيق لخطط استراتيجية مسبقة.
الدم هنا تحول إلى معادلة ردع جديدة: البرنامج النووي السلمي يُعاد تخصيبه، والصواريخ الباليستية في وضع الاستعداد، والمسيّرات ترسم خريطة جديدة للاشتباك.
كل قطرة دم من قادة المقاومة تُترجم إلى مشاريع ردع استراتيجية، وعمليات متزامنة في كل الجبهات.
والمدهش للاستكبار أن محور المقاومة لم يتضعضع، بل ازداد تماسكاً. من طهران إلى بيروت، ومن صنعاء إلى غزة وبغداد، التنسيق كامل، والتحالف عقائدي متماسك، يدرك أن تفكيكه مستحيل.
تحرير القدس ليس شعاراً، بل هدف استراتيجي واضح، يوجه كل عملية وكل قرار. لقد راهن الاستكبار على الفوضى والتراجع، فإذا به يواجه أمة تتحول الدماء فيها إلى استثمار إلهي وعملي. استثمار في مشاريع ردع، وفي عمليات استراتيجية، وفي حماية الأمة.
المسار مستمر، والمشروع يمتد، والقدس تبقى الهدف. كل اغتيال يزيدنا قوة، وكل دم يكتب فصلاً جديداً في زوال الطغيان.
{وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ}.

الجريمة الأمريكية ضد الفتيات في ميناب

سالم بن حمد الحجري
عمان

في أول أيام العدوان الأمريكي الصهيوني على إيران، وتحديدًا في الثامن والعشرين من فبراير ٢٠٢٦، استيقظت مدينة ميناب الساحلية على واحدة من أبشع الجرائم في التاريخ المعاصر؛ استهداف مدرسة "الشجرة الطيبة" الابتدائية. لم تكن هذه الجريمة مجرد "خطأ تقني" كما حاولت الماكينة الإعلامية الغربية الترويج له لاحقًا، بل كانت تجسيدًا لسياسة "القتل من أجل القتل" التي انتهجتها الإدارة الأمريكية الجديدة.

سقط في هذا الهجوم الغادر ما يقرب من ١٧٠ طفلة و١٤ معلمًا، في حصيلة مروعة وصفتها منظمة اليونسكو بأنها "انتهاك جسيم" للقانون الدولي. الطالبات اللواتي تتراوح أعمارهم بين ٧ و١٢ عامًا، واللاتي كانت جدران مدرستهن مزينة برسومات ملونة وساحات لعب بسيطة، تحولن في لحظة إلى أرقام في قوائم الضحايا بفعل صواريخ "توماهوك" أمريكية الصنع، ورغم محاولات الرئيس الأمريكي دونالد ترامب التنصل من المسؤولية وإلقاء اللائمة على "نيران إيرانية خاطئة"، إلّا أن بقايا الصواريخ التي تحمل شعارات شركات أمريكية مثل Globe Motors و Ball Aerospace وعبارة "Made in USA" كانت شاهدًا لا يكذب على هوية الجاني.

قدَّم الخبير الأمني وضابط الاستخبارات الأمريكي السابق، سكوت ريتر، وصفًا تقشعر له الأبدان للدقائق الأخيرة في مدرسة ميناب؛ حيث يكشف ريتر أن الهجوم لم يكن ضربة واحدة طائشة، بل كان عملية مراقبة وقتل ممنهج، وفقًا لريتر، أطلقت الولايات المتحدة أربعة صواريخ كروز؛ ضرب اثنان منهما مستودعات فارغة، بينما أصاب الثالث المدرسة، أما الصاروخ الرابع، فقد كان يحلق فوق الموقع لجمع البيانات وتقييم الأضرار، وهنا تكمن الذروة في الوحشية فعندما رأى المشغلون عبر الكاميرات تجمعًا للبشر- وهم الطالبات الناجيات ومعلموهن وأهاليهم الذين هرعوا لإنقاذهن- صدر الأمر للصاروخ الرابع بالهجوم.

والأنكى من ذلك، يوضح ريتر أن المهندسين العسكريين صمموا هذه الصواريخ بحيث يمكن تحويل الوقود الفائض فيها عند لحظة الاصطدام إلى سلاح حراري وبضغط زر واحدة، تحول الصاروخ إلى قنبلة فراغية أحرقت الأطفال وهم أحياء داخل مصلى المدرسة. يصف ريتر هذا المشهد بمرارة قائلًا: "لقد أحرقنا هؤلاء الأطفال أحياء.. نحن لا نعرف ماذا نستهدف، وكل ما نفعله هو قتل الناس".

تذرعت التحقيقات الأمريكية الأولية بأن القصف نتج عن "بيانات قديمة" تعود لما بين عامي ٢٠١٣ و٢٠١٦؛ حيث كانت المدرسة سابقًا جزءًا من مجمع عسكري تابع للحرس الثوري قبل أن يتم فصلها وبناء جدران وساحات لعب لها منذ سنوات، لكن هذا العذر يسقط أمام حقيقة أن وزير الحرب الأمريكي، بيت هيغسيث، كان قد ألغى التوجيهات الخاصة بـ"تخفيف الخسائر المدنية"، واصفًا إياها بأنها إجراءات معيقة لرغبته في جعل القوات الأمريكية أكثر قوة قتالية فتاكة.

إنَّ مجزرة ميناب ليست مجرد "أضرار جانبية"؛ بل هي نتيجة مباشرة لغطرسة القوة وحرب غير قانونية ولا أخلاقية حُيّد فيها القانون الدولي والمواثيق والأعراف والمعاهدات، واعتمدت على تقنيات قتل يغيب عنها الضمير البشري، إن وصف سكوت ريتر لما حدث يضع العالم أمام مسؤولية أخلاقية؛ فالتوماهوك الذي أحرق أجساد الصغيرات في مدرسة "الشجرة الطيبة" لم يفرق بين هدف عسكري وساحة مدرسة، لأن الهدف الحقيقي كان بث الرعب، حتى لو كان ثمن ذلك حرق ١٧٠ طفلًا أحياء.

إنَّها جريمة حرب صارخة ستبقى وصمة عار في تاريخ المعتدين، وتذكيرًا بأن دماء "الملائكة الصغار" في ميناب لن تذهب سدى وستظل تلاحق القتلة ولو بعد حين.

SUBSCRIBE TO OUR
YOUTUBE
@HanifaMedia

قبضة مشدودة
تبقى شامخة إلى الأبد